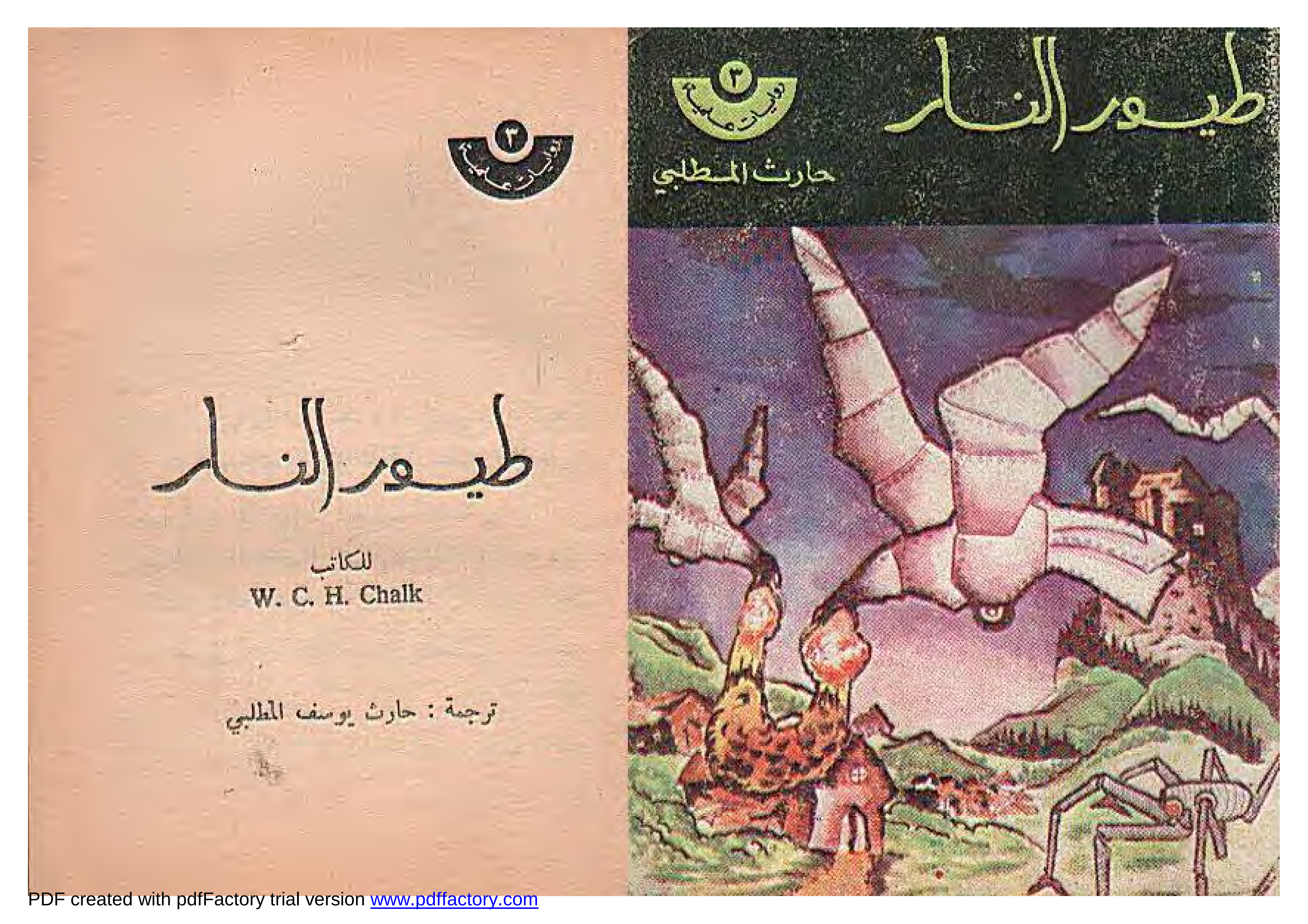

روايات علمية
٣
طيور النار
للكاتب
W. C. H. Chalk
ترجمة : حارث يوسف المطلبي
٣
طيور النار
حارث المطلبي

الغلاف والصور الداخلية : رعد صلال

١

استرعى انتباهي نداء جدي فتركت الارنب الميت قرب الكوخ وذهبت اليه .. ومن خلال نظراته ادركت ان شيئا ما قد حصل .. « اجلس » قال لي .. وجلسنا على لوح من الخشب كان ملقى خارج الكوخ .

كان جدي شيخا كبيرا حاد المزاج ، قويا بالرغم من شيخوخته .. واطل بنظرة على السماء الصباحية وعلى غيمة الدخان في الأفق ثم سلم الي الناظور قائلا :

اريد منك ان تتفحص السماء جيدا وتخبرني بما تقع عليه عيناك .

ودفعت بالناظور بطيئا وانا أوجهه صوب السماء ..

ونظرت بعناية غير اني لم اعثر على شيء .. لا طير ، لا غيمة ، لا شيء غير السماء الخالية الزرقاء .. وقلت لجدي بعد برهة .. لاشيء .. انه صباح جميل ومشمس ..

هز جدي رأسه بعد ان اطمأن الى قولي .. وقال :

اسمع يا جوني .. قبل اربع سنوات حين كنت في السابعة من العمر ، خرجت بك الى مكان بعيد عن بيتك .. هل تذكر ذلك ؟

ــ أجل يا جدي .. يومها جاء نفر من سكان الكوكب زيوس ..واذكر انك خرجت بسيارتك القديمة وانت تمسك بي بيد وتسوق السيارة بالاخرى .

ــ لقد هبط الزيوسيون من السماء ذات ليلة في آلاف من الصحون الطائرة .. وعندما تم الهبوط ترك كل منهم عنكبوتا فضائيا في المكان الذى حل فيه .. وفي الصباح اختفت الصحون الطائرة وبقيت

العناكب .. كانت هذه العناكب مخلوقات عجيبة لكل منها ست أرجل وجسم يضوي الرأس .. كانت تشبه تماما العناكب الحقيقية وباستطاعتها ان تركض كما تفعل تلك .. لكن الفرق بينهما أن عناكب الصحون الطائرة تبلغ مائة قدم طولا وفي رؤوسها خراطيم تطلق بواسطتها النار .

ــ لا اتذكر شكل العناكب .. فقط اتذكر بيتنا الذى كان يحترق .. وكل واحد يعدو هنا وهناك ..

ــ ربما كان من الافضل ان تنسى الكثير عن هذه المخلوقات .. فبمجرد ان هبطت الى الارض بدأت النيران . لقد رأيت النار تأتي على الشارع الرئيسي وهرعت نحوكم بسيارتي لعلي اتمكن من انقاذكم . لكن بيتكم كان يشتعل تماما .. في تلك الليلة . وهكذا امسكت بك واندفعت بك في سيارتي وسط

الظلام . وفي الصباح ذهبت الى القرية ولكني لم اجد
أي شيء . وجدت فقط بقايا الدخان .. أما انا فسقت
سيارتي الى التلال القريبة لاجد لي كوخا فارغا .
أتذكر الكوخ .. كان في واد وكان بقربه نهر .
نعم لقد مكثت هناك اسبوعا او نحوا منه . كنت
اخرج في كل يوم لارى ما كان يحدث .. وقابلت
اناسا كانوا يتجولون هنا هناك وشيئا فشيئا تكونت
لدي فكرة عما حدث .. في البداية لم اصدق ذلك .

« لقد اخبرتني شيئا من ذلك .. لقد احرق
الزيوسيون كل شيء وكانوا ما يزالون يتحركون هنا
وهناك باحثين عن كل دابة ..

« هذا صحيح . ذهبت الى بعض السهول وهناك
التقيت ببعض الناس الذين تمكنوا من الهرب . ومن
أقوالهم فهمت اننا هوجمنا من قبل كوكب آخر .. لم

يكن احد يعرف بالضبط من أي الكواكب جاء
المهاجمون ولكن الجميع كان يروي القصة نفسها .

— « وماذا حدث للناس الذين قابلتهم » ؟

« في البداية حاولنا ان نصنع قرية خاصة بنا نزلنا
الى المدينة واخذنا ما نحتاج اليه : خيم ، بطانيات
وملابس .. او كل ما كان باستطاعتنا الحصول عليه .
وبدأنا نبني الاكواخ ونستأنف حياتنا مرة اخرى . الا
انني لم ارغب بالعيش في القرية الجديدة .. لقد عشت
معك في الكوخ الصغير في الوادي . وحسنا فعلت ..
فقد قام احد العناكب ذات يوم بمهاجمة القرية ..
حدث ذلك في صباح آحد الايام .. فبينما كنت اتمشى
من الوادي الى القرية وقفت لأستريح على قمة احد
التلال . ورأيت بعيني ذلك المشهد العجيب : احد
العناكب يقف على بعد ميل واحد من التل ويلوي

براسه . واختفيت خلف شجرة لاراقب ما سيحدث .
بدأ العنكبوت يمد بأرجله حتى اوصلها الى القرية ..
وحين رأى الناس ذلك اخذ بعضهم يعدو من الخوف
بينما التزم اخرون اماكنهم بشجاعة . اما انا فعدت الى
الكوخ واحتضنتك ثم خبأتك تحت الجسر لعدة
ساعات .. وحين شعرت بالأمان رجعت مرة اخرى الى
القرية .

— وهل كان ذلك سبب تركنا للكوخ الصغير ؟

— طبعا .. لم نكن نستطيع البقاء في الكوخ مدة
أطول . كان الامر خطيرا وكانت سيارتي ما زالت
بحوزتي ورأيت ان من الحكمة أن أستغل الظلام
للسفر .. تذكرت هذا الكوخ وكيف كنت العب حوله
عندما كنت صبيا ... وهكذا اتجهت بسيارتي اليه ..
ومنذ ذلك الوقت عشنا هناك .. لقد كان الكوخ في

اعلى التلال وكان مخفيا لا تراه الأعين .. ترك جدي
السيارة بعيدا في بداية الطريق وقلت له : هل هناك
خطر جديد على القرية ؟

— لقد عشنا هناك ما يقارب الاربع سنوات كان
الخطر بعيدا عنا ولم يكن باستطاعة اي عنكبوت
الاقتراب من المنطقة .. لقد تعودنا ان نعيش حياتنا
الخاصة ونصنع بايدينا ما نحتاج اليه .. كانت المدينة
تقع على بعد اميال من ذلك التل .. وكنت في كل
يوم ارسل اشارات لاسلكيه من الجهاز الذي التقطته
من حطام احدى العربات .. ونظرت الى جدي بلهفة
وقلت :

وفي هذا الصباح جاء الجواب على احدى
الاشارات ؟

— نعم .. كان هناك مجموعة من الناس في جزيرة

وايت •• وقد اجابوا على اشارتي حالما تلقوها •• ويبدو
انهم تمكنوا من دحر العناكب واعادة السيطرة على
الجزيرة • وقد استقروا هناك وبدأوا من جديد حياة
طبيعية •• وهم يقولون انهم يريدون من الناس الاخرين
الذين نجوا من اخطار العناكب ان يشقوا طريقهم الى
جزيرة وايت ليمدوا لهم يد المساعدة •

ـ وكم يبعد هؤلاء الناس ؟

ـ حوالي مائة ميل •• واعتقد ان باستطاعتنا
مساعدتهم لو اننا سافرنا خلال الليل واسترحنا نهارا •

ـ ولكنني لا اريد مغادرة الكوخ !

ـ لكنك لم تسمع مني كل شيء بعد ! فالناس
الساكنون في جزيرة وايت يقولون ان العناكب هاجمت
مناطق عديدة والحقت بها خسائر كبيرة •• غير ان
اعدادا من الناس هنا وهناك استطاعوا النجاة •• وهم

يقولون ان المهاجمين بدأوا يستخدمون سلاحا جديدا
يسمونه « طيور النار » ـ طيور النار ؟ تعني الطيور
التي تطير في الهواء ؟

ـ أجل ان اصدقاءنا في جزيرة وايت يقولون انهم
هوجموا من قبل اشياء تشبه الصقور البيضاء ••وحين
ترى هذه الصقور شيئا يتحرك على الارض تهاجمه
في الحال • وهي مزودة بخراطيم تنفث النار من
رؤوسها •

ـ وهذا هو سبب طلبك ان القي نظرة على السماء ؟

وامسكت بالناظور لاضعه على عيني مرة اخرى
وتفحصت السماء ، ثم تطلعت الى الافق •• كانت هناك
غيمة كثيفة من الدخان بقي اثرها سنوات عديدة على
امتداد الافق وبالقرب من الارض التي غزتها العناكب
الفضائية •• لكننا الان بعيدون كثيرا عن موقع الخطر

وليس من المنطقي ان تفكر العناكب بغزونا مرة اخرى • اذ ليس بالامكان مشاهدة أي بيت أو كوخ عبر هذه المسافة • ووضعت الناظور جانبا وقلت :

ـ لا شيء يا جدي •• والان هل يجب علينا ان نغادر ؟

ـ أجل •• لاننا لو بقينا هنا فلن نستطيع الخروج اثناء النهار فربما هاجمنا واحد من طيور النار • وهناك في جزيرة وايت يقوم الناس بمهاجمة أي شيء يتحرك وهم يحاولون ان يخترعوا وسيلة للقضاء على طيور النار هذه •

ـ ولكن لو اننا انضممنا الى هؤلاء الناس فقد نعرض انفسنا للخطر • نحن حتى الان نعيش في مأمن من هذه الاخطار في هذا الكوخ •

برقت عينا الرجل العجوز وهو ينظر الى السماء الصباحية وقال :

هناك شيء آخر اردت قوله •• بامكان سكان الكوكب الاخر ان يلتقطوا شاراتنا • لم أكن اعلم ذلك حتى اخبرني به أحد اصدقائنا في الجزيرة وهذا يعني ان عليك ان تتوقع زائرا قبل ان يمضي وقت طويل ! وبالطبع لا يمكنني ان انتظر الخطر دون ان اعمل شيئا ما •• والان هيا اسلخ جلد ارنبك ولنحزم امتعتنا ونرحل بحلول الظلام •

وعدت الى الارنب الميت •• لم أكن اريد مغادرة الكوخ •• لقد شعرت بالدفء والراحة والامان بين جنبيه •• لم أكن اعرف اين هي جزيرة وايت ولا أريد ان اعرف • واتجهت الى جدي وعلى وجهي علامات الغضب •• وحين حاولت ان افتح فمي واقول كلمة برقت السماء فوق رؤوسنا •• وفي الحال امسكت بالناظور ووجهته صوب ومضة البرق •• وهناك في اعالي السماء رأيت الشمس تلمع على جناحي طائر معدني ! !

٢

كنا نراقب بعجب من داخل الكوخ طير النار الذى
كان يتحرك ببطء .. وارتدى جدي نظاراته وتراجع
قليلا الى الظل ويده على ذراعي خوفا من ان اقوم
بحركة الى الخارج . كان طائر النار يغوص ثم يحلق
كأنه الصقر وكان جناحاه متصلبين ولونهما ابيض
ورأسه مدببا تقريبا وكان يحط ويطير في الهواء وكأنه
طير حقيقي . كان يتكاسل في طيرانه صوب التلال ثم
يصعد الى الاعلى ليتوارى عن الانظار ..

« هذا ما اخبرتك به من قبل » قال لي جدي
« كن محترسا ويقظا ولا تأتي بحركة تجلب الشك » .

وأخذ جدي يحزم الحقائب والرزم وانا ارقب السماء
بواسطة الناظور من داخل الكهف .. كان طائر النار
قد ذهب بعيدا وراء التلال .. ولكن من يدري ..
فقد يعود ثانية وفي أية لحظة يشاء ! ! وفجأة خطف ظل
عبر الحقول القريبة فتراجعت الى داخل الكهف بصورة
اكثر .. كان هذا هو ظل طائر النار الذي ـ كما توقعت ـ
عاد من خلف التلال وهو يحلق على ارتفاع منخفض
وبصورة اكثر بطئا من ذي قبل .. وقد تجاوزنا الى
المرتفعات الواطئة وهو يحافظ على ارتفاع يقدر باربعين
قدما من الحشائش .. كان يبحث عن شيء ما .
واستدار بسرعة خاطفة ثم أخذ بالصعود الى داخل
الكهف حتى بلغت مكانا دامس الظلام .. أما جدي

فقد انحنى وتصلب في مكانه وكأنه تمثال • ورأينا ظلا يسرع من فوق باب الكوخ ويختفي حالا •• أخذ قلبي يدق بجنون فيما انتصب الرجل العجوز واقفا •

ـ يبدو ان الطير اكتشف مكاننا •• علينا ان تكون في غاية اليقظة •• سوف اكمل حزم الحقائب •• أما انت فاستمر في الحراسة •

وذهبت الى باب الكوخ مرة اخرى •• كانت يداي ترتجفان حين امسكت بالناظور ووجهته من جديد صوب السماء • فرأيت طائر النار يعلو ويعلو فيما تراقص أشعة الشمس على جناحيه •• وصل الطائر الى نقطة بالغة في العلو وبدا حينذاك وكأنه مجرد نقطة في السماء •• وهناك أخذ يتأرجح وكأنه ينتظر خروجنا من الكهف ليقضي علينا •• !

انجز جدي حزم الحقائب في منتصف الظهيرة وقد

حزم كل ما يمكن حمله بسهولة من انواع الطعام •• ووضع الماء في قناني من المطاط والملابس في حقيبة خاصة بها وكان هناك ايضا بندقيتا صيد وحقيبة من الامتعة ملقاة على الارض •

وجلسنا ننتظر حلول الظلام •• كنت جالسا وساقاي متقاطعتان بالقرب من باب الكهف وعلى عيني الناظور •• كنت اطيل النظر الى النقطة الصغيرة البيضاء في السماء ، مستعدا لاطلاق صيحة مدوية لدى ظهور أية حركة منها •

ابحرت النقطة عبر السماء ولكنها كانت تبدو بلا حراك وشعرت ان عيني تؤلماني بعض الشيء ففركتهما بيدي بضع ثوان ثم اعدت ارتداء الناظور خوفا من حركة النقطة وتوقعا لها •

كان الرجل العجوز قد خطط الطريق الذي سنسلكه

.. وأشار بأصبعه اليه على الخارطة التي فرشـها على الأرض .

ـ سوف نغادر الى هذا المكان بحلول الليل ونشق طريقنا الى السيارة .. ثم سننحدر عبر الازقة الفرعية حتى نصل الى الطريق الرئيسي .. واذا سار كل شيء على ما يرام وكانت الطريق خالية من الزحـام سنتزود بالوقود حيث سنصل الى (بورتسموث) أو بالقرب منها عند بزوغ الفجر . سيكون علينا ان نجد مكانا نختبىء به خلال النهار ثم ننزل الى الساحل عندما يأتي المساء . وربما سنعثر على زورق أو شيء ما .. ورميت جدي بسيل من الاسئلة :

ـ ماذا عن القمر ؟ هل سيكون نوره كافيـا ؟ هل نستطيع الابحار فى زورق ؟ ابتسم جدي وهو يقول :

لقد مارست الابحار ولو بدرجة قليلة والى الحد الذى يمكننا من الوصول الى جزيرة وايت .. هذا اذا كان البحر هادئا والرياح جيدة .. على أيـة حال قد نجد زورقا بخاريـا . قال جدي كل هذا وربت على كتفي واردف :

مهما يكن من أمر فلن نستطيع البقاء فى هذا المكان . فكرت فيما قاله جدي ووافقتـه على افكاره .. لقد مضى علينـا عدد من السنين ونحـن نعيش فى هذا الكهف .. وقد علمنـي جدي اشياء عديـدة : كيف اصطاد السمك والارانب والطيور .. وغير ذلك الكثير من الاشياء المفيدة . كنت دوما شديد الحب له غير اني شعرت بالاشفاق عليه فى تلك اللحظات الصعبة . لقد انقذنـي من الموت وخصني بعنايتـه الكبيرة وعلمني الكثير .. والان يخاطر بكل ما لديـه فى رحلة الى

جزيرة وايت •• ومن أجل من ؟ من أجلي فهو يفكر بي أكثر بكثير مما يفكر بنفسه • وهمه الوحيد ان أكون قريبا من الناس او بينهم في حالة •• في حـــالة ماذا ؟ وفجأة تذكرت انه رجل طاعن السن وان نهايته تقترب• وشعرت بحزن شديد حين فكرت انه سيفارقني يوما ما •• والى الابد •• وغصصت غصة كبيرة وانا ابتلع ريقي ولم أقو على الكلام •••

ـ ربما يكون من الافضل ان أغفو برهة من الوقت•

واغلق جدي عينيه واستسلم لنـوم هادىء وترك لي مراقبة طائر النار على مسؤوليتي الخاصة •

* • *



واشار باصبعه اليه على الخارطة التي فرشـها على الأرض •

٣

حين وصلنا الى الطريق الرئيس كانت سيارة جدي
تسير بسرعة معتدلة ولم يكن هنـاك حاجة الى اضاءة
المصابيح العليا للسيارة فقد كانت الليلة مقمرة . كان
باستطاعتنا ان نرى الطريق وهي تمتد امامنا مثل خيط
حريري ابيض .. وأبطأنا فى السير فقـد كان جدي
يبحث عبر القرى التى نمر بها عن سيارة تزودنا بالوقود .
وعند حلول الصباح توقفت السيارة خارج (ونجستر)
وكان خزان الوقود فارغا تمامـا حين لمحت عن بعد

سيارة صالون مسرعة من امام أحد المنازل نهض جدي
بعد ان اوقفنا السيارة فمدّ بالماسورة الى خزان السيارة
.. وأشار لي بيده فذهبت واحضرت وعاء يزن الغالون
من المقعد الخلفي لسيارتنا وانطلقت اليه ، وأخذ جدي
يمتص قليلا من البنزين ويبصق به على الارض ثم وضع
نهاية الانبوب المطاطي فى الوعاء وسرني انني سمعت
قرقعة البنزين وهو يجري ليصب فى وعائنا .. وتطلعت
حوالي فلمحت شيئا ما يقف على بعض الانقاض القريبة
فخيّل الي انه برج من نوع ما .. ولكنني ادركت ما
هو فى نهاية الامر .. انه أحد العناكب الفضائية ! نظر
جدي نظرة تفحص اليه .. غير انه بصره كان ضعيفا ..
وهمهمت في اذنه :

انه عنكبوت .. ! خارج البيت تمامـا ! ولوى جدي
برأسه فى الحال وهو يقول :
يا الهي ! دعنا نذهب من هذا المكان .. كلا انتظر أريد

ان القي نظرة عليه !!

وقبل ان اتمكن من منعه كان جدي قد وصل الى سياج البيت وشرع باطالة النظر الى ذلك الشيء الغريب الذى كان يقفه منتصبا فى الحديقة الخلفية للمنزل .. وفوجئت بامتلاء خزان وقودنا بالبنزين وبللت قدمي قطرات البنزين المنسكب بعد امتلاء الخزان . وحالا رفعت الانبوب المطاطـــي من خزان السيارة الاخرى ووضعته فى نافذتها ثم عدت الى سيارتنا وملأت خزانها بغالون البنزين الذى حصلنا عليه .. وابقيت عيني وهي تتطلع الى الرأس البيضوي لذلـــك المخلوق الحديدي .. العنكبوت ! كنت انتظر واتوقع اللحظة التي يستدير بها نحونا ويسدد لنا ضربة قاصمة . واشار لي جدي ان أطفىء المصابيح ثم أخذ وعاء البنزين ليملأه مرة اخرى فيما قمت انا باطفاء المصابيح الجانبية للسيارة .. كان جدي يغوص فى ظلال عميقة وقد احدث الكثير من

الضوضاء وهو يحاول ملء الوعاء بالبنزين مرة اخرى. وحين تمّ له ذلك زحف نحو سيارتنا ليفرغه فى خزانها ..وفى هذه المرة قفز قلبي من الخوف بسبب الضجة التى احدثها جدي وهو يواصل ملء الخزان بالوقود . عاد جدي الى مقعـــد قيـــادة السيارة وبدأ بتشغيلها وحانت مني التفاتة بينما انطلقت السيارة بنا فأبصرت الرأس المعدني وهو يتحرك باتجاهنا ..

وصرخت : لقد رآنا .. ! اضغط على محرك البنزين حتى النهاية !

اخذت السيارة تنطلق كأنها البرق فيما ضربت الطريق موجة من اللهب .. لقد بدأ ذلك الشيء يهز نفسه فيما كانت ارجله الطويلة تتحرك وظله يغطي الطريق ! .
وزادت سرعة السيارة حين صعدت الى احد التلال ثم انعطفت الى مضـــيق طويـــل .. وكنـــت أبصـــر (العنكبوت) وهو ينفث اللهب من ورائنا .. كانت

السيارة تسير بسرعة سبعين ميلا فى الساعة ولم يستطع
العنكبوت اللحاق بنا .. فقد خلفناه وراءنا لمسافة
تضمن لنا النجاة ..

وانطلقنا خلال قرية صغيرة ثم خرجنا منها الى الطريق
الرئيس فابصرنا علامة مرورية وهي تشير الى
(ساوثمبتون) .. كانت الطريق تبدو مقفرة والليلة
مقمرة وظل جدي يضغط بشدة على محرك البنزين
فيما كانت المسافات تنطوي تحت عجلات السيارة .

ـ سوف نحتاج الى المزيد من البنزين . ابق عينيك
مفتوحتين فعسى ان تبصر كراجا أو سيارات فارغة .

وانحنيت له علامة الموافقة الا انني لم أكن اريده
ان يقف حينذاك . لم أكن اعرف كم هي سرعة
العنكبوت بل اردت ان يبقى ذلك سرا بالنسبة لي ففي
هذا السر راحة البال . وأبطأنا السرعة حين اخذت

الطريق تضيق بالقرب من احد المنعطفات وسلكنا
الاستدارة بحذر .. كان هناك شيء ما يتحرك على
الطريق ! اضاء جدي المصابيح العليا للسيارة .. فلمحنا
رجلا يشير الينا بالوقوف . . .
.. كان رجلا كبيرا ملتحيا .. وكانت ملابسه بالية
وممزقة فيما كان يحملق خلال المصابيح .. وحين رآنا
عن قرب أسرع يقول :

هل لكم ان توصلوني الى البحر ؟

ـ هيا أصعد .. وصعد بسرعة لتنطلق بنا السيارة
من جديد .. وبعد قليل قال الرجل ذو اللحية : انكم
أول بشر تقع عليه عيناي منذ اسابيع . لقد كنت اختفي
خلال النهار واظهر بحلول الظلام .. هل تعلمون بما
حدث ؟ .

وقص لنا الرجل تاريخ حياته فيما كنا نواصل المسير

.. كان هذا الرجل بحارا اسمه (مالك بارت)يسكن
مدينة ليفربول .. وعندما قامت العناكب الفضائية
بالهجوم نزل الى البر وتمكن من النجاة مع اخرين فى
احدى سيارات الحمولة .. عاشت هذه المجموعة لفترة
من الوقت في العراء .. ثم تشتت شملها ففقد قسم
اصابهم وحاول اخرون العثور على مأوى لهم يقيهم
اخطار (الاجسام الغريبة) ..وبقي الرجل ذو اللحية
يعيش مع خمسة اخرين فى احد انفاق السكك الحديد
مدة سنتين . وذات يوم هبط شيء ما من السماء واخذ
ينفث النار خلال النفق وكان صاحبنا الوحيد الذى
كتبت له النجاة من بين المجموعة . واصغينا اليه وهو
يواصل الحديث : اختفيت فى مستنقع وانا اراقب
ذلك الشيء .. كان يشبه طيرا كبيرا ابيض وكان يرمي
بنفسه عبر السماء ليعود ثانية .. وحلق خلال مفاصل
السكة ثم عاد وانطلق عن النفق مرة اخرى .. وبالنسبة

لنا حدثنا الرجل عن حياتنا وقدمنا له بعض الطعام .
واخبرناه عن الناس فى جزيرة وايت .. وحين سمع
بذلك سألنا : هل استطيع ان آتي معكم ؟ انني بحار وقد
اكون ذا فائدة فيما لو حصلنا على زورق .
وافق جدي على انضمام الرجل الينا وقال : نحن الان
بحاجة الى البنزين .. وهنا لاح لنا أحد الكراجات
.. دخلنا الى الكراج وضغطنا على مضخات البنزين
غير انها كانت عاطلة .. كان البنزين موجودا فى
الخزانات الكبيرة الى الاسفل .. واستخرج (مايك
برت) آلة القطع من السيارة وتمكن بمساعدتها ان
تزيل غطاء أحد الخزانات .. وملأنا خزان سيارتنا
بالبنزين حتى النهاية كما ملأنا وعاء البنزين الذى
بحوزتنا . ثم عدنا بالسيارة الى الطريق لينطلق بنا نحو
ساوثمبتون . والى الشرق .. كانت الشمس قد بدأت
للتوء بالظهور ..

* ● *

٤

خبأنا السيارة خلف معمل خارج مدينة ساوثمبتون .. كان الوقت يقترب من الفجر وكان علينا ان نقضي بقية النهار فى مخبأ . ولذا دخلنا المعمل ووجدنا غرفة تحت الارض فى وضع حسن مرتبة بشكل جيد .. وهناك انزلنا امتعتنا لنمضي بقية الوقت وننام حتى يحل الظلام .. وأفقت من النـوم وانا اشـعر ببرودة وتصلب فى جسدي .. وربما كنت قد نمـت بسبب

الصداع ؟ أما الاخرون فكانوا يغطون فى نوم عميق يقطعه الشخير بين برهـة واخرى . وتطلعت خارج الغرفة فرأيت الشمس قد غمرت المعمل بأشعتها اللامعة فصار من السهل علي ان أجد طريقي هنا وهناك .

كان هذا معملا للطباعة ، وكانت مكائن الطباعـة الكبيرة ما تزال مزينة براقة اللون . غير انهـا كانت مغطاة بالرماد بسبب احتراقها .

وصعدت الى الطـابق الاعلى وتطلعت من خـلال النوافذ فشاهدت بقايا انقاض رمادية في كل مكان .. لا أثر لأي كائن حي ، شـوارع صامتة ، بيوت فارغة وطرق مهجورة .. وبين كل هذه الانقـاض كان يقف منتصبا عنكبوت الفضـاء . كان العنكبوت يقف على بعد مائة ياردة من مكاننا وهو يدير راسه كما لو كان يبحث عن شيء جديد يهاجمه وبينما كان يدير راسـه

سمعت صوتا يشبه الصرير واحسست بشيء يتحرك في
نهاية الشارع • فأبصرت رجـلا يزحف من ممر باب
لأحد البيوت المهجـورة •• وكـان وهو ينحني على
ركبتيه يشير بيده الى بقية الرجال الذين كانوا ما يزالون
في المنزل ليبقوا في المخبأ •• كان يرتدي بدلة رمادية
ويبدو وهو مغلف تماما بهـا مـا خـلا ثقبين في اعلى
البداة يسترق النظر من خلالهما • واشار الى الاخرين
فتبعه رجلان يرتديان ملابس تشـبه تلك التي كـان
يرتديها وتوجه الثلاثة الى الشارع ثم تسلقوا جدران
البيوت القريبة •• كان هذان الرجلان يحملان انبوبا
طويلا له رجلان قصيرتان مثبتتان به ووضعا الانبوب
على قارعة الطريق بحيث تشير احدى نهايتيه الى الاعلى
ورايت احد الرجلين وهو يضع شيئا ما في فوهة النهاية
العليا للانبوب فيما راح الرجل الاخر يرقد على النهايه

السفلى له •• وحالا ادركت الشيء الذي كانا يحملانه
•• انه البازوكا ! بدأ راس العنكبوت يحدث صريرا
وهو يديره حواليه •• واسـتغل الرجـل في الطريق
فرصته واتخذ له هدفا دقيقـا ثم ضـغط على زناد
البنـدقية •• ولـم اسـمع سـوى صـوت مـدو
وفجأة تمكن الرجل بضربته من شـطر العنكبوت الى
قسمين وراحت اشلاؤه تنفجر وتتناثر الى الخارج فيما
تهشمت الارجل الستة للعنكبوت وغابت عن الانظار •

انطلق الرجال الثلاثة فى الشارع وهم يرقصون فرحا
ويضرب أحدهم الاخر فيأخذ هذا بالصياح من شـدة
المرح • وفتحت النافذة لاطلق صـيحة استحسان لهم
وحين انحنيت لمحت شيئا يلتمـع كالبرق فوق رأسي
وانقلبت صرختي الى صرخة خوف وحزن : انظروا ••
انه طائر النار •• جمد الرجـال الثلاثة فى مكانهم ثم

استداروا ونظروا الي بضع ثوان •• ولكي أوضح الحالة أشرت الى السماء وأخذت أشدد من صراخي • شرع الرجال الثلاثة يركضون الى الخلف، على امتداد الشارع فيما حلق ظل اسود فوق منتصف الطريق •• ولم أطق كل ما يحدث فلطمت شباكي لطمة اغلقته فى الحال •• وانتظرت •• كان الرجال الثلاثة يركضون بينما كان طائر النار يرتفع ويشغل عجلاتـه استعدادا لهجوم جديد •

ونزلت بسرعة خاطفة الى الطابق الاسفل من المعمل وفتحت البوابة الصغيرة فى باب المعمـل فى الوقت الذى جاء الرجل الاول متدحرجا خلاله • وتكوم الرجلان الاخران فوق صاحبهما فاغلقت البوابة بضربة قوية فى الحال • وتمكن هؤلاء من التقاط انفاسهم فأشرت اليهم الى المدرج المؤدي الى المخبأ تحت الارض •



شرع الرجال الثلاثة يركضون فيما حلق ظل أسود فـوق منتصف الطريق

وسقطنا من السلالم لنتكوّر فى الغرفة الصغيرة .
وهنا قفز مايك بارت وجدي من سريريهما وهما
يغرقان فى الضحك .. فربما تصور الرجال الثلاثة فى
ملابس الجنفاص الرمادية مهاجمين جددا أرسلوا من
قبل الكواكب !!

وألقى أحد الرجال الثلاثة بجسده على الكرسي وهو
يلهث وفعل الاخران نفس الشيء . . وأبدى جدي
استغرابه الشديد وصاح متسائلا : من انتم بحق
السماء ؟ وما هذه الملابس التى ترتدونها ؟ ماذا يجري
الان ؟

ضحك الرجل الاول وطمأن جدي بان لا خوف عليه
وهو يقول :

هناك طائر ناري فى الطابق الاعلى ..

وذهب فوقف بجانب الباب واصغى الجميع بحذر
وترقب .. وسمعنا صراخا عاليا دلنا على ان الموجة
الثانية لهجوم طير النار قد بدأت بالفعل .

هل تسمعون ذلك ؟ قال الرجل الاول : ان الفضل
فى اكتشاف ذلك يعود الى هذا الصبي الطيب . وعلى
أية حال فماذا انتم فاعلون هنا ؟

اخبرهم جدي بالحكاية فمد الرجال الثلاثة ايديهم
لمصافحة جدي ومايك بازت .. وقالوا انهم قدموا من
جزيرة وايت في مهمة هجوم لقتل احد العناكب ..
« لقد وجدنا هذه البازوكا وبعض الاطلاقات ففكرنا
باستخدامها فى الهجوم .. وبالمناسبة كيف حال
البازوكا ؟ » « انها تعمل بصورة جيدة » أجاب أحدهم
وقال انه تركها فى أحد البيوت ليعود اليها « وسوف
نأخذها مرة اخرى لدى رجوعنا » وهكذا انتظرنا حتى
جاء الليل فى تلك الغرفة الصغيرة المظلمة .. كان
الحديث الذي يدور بيننا مضحكا تتخلله النوادر
والنكات معظم الوقت وحدثنا الرجال الثلاثة عن طبيعة
الحياة في جزيرة وايت . فقد كان سرورنا كبيرا اننا

نعيش بين أناس أحياء بالرغم من المصاعب التى يتحدثون عنها .

تعتبر طيور النار أحدث عدو نواجهه وقد قمنا بتشديد الحراسة على الجزيرة حيث يصعب الخروج اثناء النهار .. لان معنى ذلك ان حركته ستجلب لنا أحد طيور النار الذى سيصب جام غضبه علينا .. اذن علينا ان نجد جوابا شافيا لهذه القضايا !

واخيرا وحين عسعس الليل زحفنا وعددنا ستة من المعمل .. ووجدنا صعوبة فى شق طريقنا الى منطقة الميناء فوجدنا هناك سفينة واحدة طافية على سطح الماء .. كانت سفينة قديمة أسمها (سالي) وقد جاء بها المهاجمون الى اليابسة .. وركبنا السفينة وأذكر ان جدي بدا عليه القلق وهو يفكر بسيارته التى أجبر على تركها .. وهبطنا فى جزيرة وايت بعد منتصف الليل تماما ..

٥

لم يمض سوى اسبوع حتى كان كل شيء قد أعد بصورة مرضية .. فقد أعطي جدي بيتا وعملا فيما أخذ (مايك بارت) باعتباره بحارا الى مجلس الحرب وأخذت انا بالانضمام الى أحدى المدارس ! وفى جزيرة وايت وبسبب الهجمات التى تقوم بها طيور النار كان كل شيء يتم خلال الليل .. وحالما نزلنا الى الساحل أخذنا الى شلة من الضباط وهناك وجهت الينا

عدة أسئلة من قبل جنرال أسمه (غل) كان يبدو مسؤولا
عن كل شيء وان بدا انه أهل لما يقوم به .. فهو ينجز
مهامه بكفاءة . قدم الجنرال بيتا خاصا لنا فى (طريق
الغابة) .. كان بيتنا مريحا ومؤثثا تأثيثا جيدا ونظيفا ..
ولشدة عجبنا وجـدنا فيه مصباحا كهربائيا وجهازا
للهاتف .. !

لقد كان عمل جدي هو توزيع حصص الطعام على
سكان الجزيرة .. كل شخص أعطيت لـه بطاقة
وبالامكان شطر هذه البطاقة الى أجزاء صغيرة تدعى
(الكابونات) ويحصل الاشخاص على طعامهم مقابل
الكابون .. كل شخص لديه نفس عـدد الكـابونات
الموجـودة لدى صاحبه غير ان بعض الاشياء تكلف
كابونات أكثر من غيرها .. لم يكن هناك نقود .. كان
التعامل بالكابونات فقط ..

ويتقاسم سكان الجزيرة كل شيء بصـورة عادلة
ومنصفة وتخزن الاطعمة فى مخـازن كبيرة ولا يجوز
سحب أية كمية من هذه المخازن الا باوامر من جدي
.. لقد كان جدي رجلا كبير الاهمية ! أما مايك بارت
فقد عاش فى شقة على مقربة منا وباعتباره بحارا فقد
أسندت له المسؤولية الكاملة عن الزوارق .. وهذا ما
أثار غضب بعض السكان فكانوا يطلقون عليـه اسم
(ادميرال) فى مجالسهم الخاصة . وحين سمع الجنرال
(گل) بهذا اللقب طيب خاطر (مايك) بقوله : لا تهتم
لما يقولون فنحن بحاجة الى من يحافظ على الزوارق في
حالة استعداد حربي ..

كان مجلس الحرب في جزيرة وايت يتألف من افضل
الرجال فيهـا .. ومسؤوليته الاولى هي الدفـاع عن
الجزيرة بصد هجمات القادمين من الكواكب وتدريب

كل واحد على استعمال السلاح ، لا يستثنى من ذلك النساء والفتيات والصبيان • ولهذا كانوا يدربوننا بعد انتهاء الدوام الرسمي في المدرسة على كيفية استخدام البنادق والمسدسات والمتفجرات •• كانت الدراسة تتم في مبنى الكلية اما عدد الطلاب فيبلغ حوالي ٥٠ طالبا كان يجري اسدال الستائر وتطفأ الانوار ثم تبدأ الدراسة حيث يتم عمل كل شيء بعد حلول الظلام •

ومن الحق ان اقول انني احببت المدرسة ولو اني كنت أكره ذلك القسم من الدراسة الذي يجب فيه تعلم القراءة والكتابة •• وربما كان السبب في ذلك يكمن في الكتب التي اعطوها لنا لانها كما اعتقد سخيفة وقليلة الفائدة • ولكنني عندما وصل الامر الى تعلم القنابل والمتفجرات كنت انفجر عزما لتعلم كل شيء بهذا الخصوص • وفي غضون شهر تمكنت من عمل حقل الغام او ابطال قنبلة او ملء أفضل انواع السلاح

بالاطلاقات • كان مسدسي من أنظف مسدسات الطلاب وحاز عملي بالقنابل على أعلى الدرجات •• ونتيجة لذلك شجع لي بأن انتقل الى صف المدفعية •

لكن الامر السيء بالنسبة لي هو ان يبقى المرء خلف ابواب مغلقة طوال النهار •• لقد كانت طيور النار فوق رؤوسنا تراقب وتنظر •• واعتقدت ان ارصدها بناظوري وأفكر بطريقة ما لعقابها •• كانت هذه الطيور أعلى من ان تصيبها نيران المسدس •• ربما نستطيع اصابتها لو كان لدينا طيارة •• لكن لا فالطيار قد تواجه بنافثات النار وتحترق في الجو •• فقد رايت بعيني طيور النار وهي تنفث النار لمسافة طويلة •

ووافقني جدي على افكاري تلك وقال : تقصد ان الزيوسيين ان كانوا كذلك سيعودون عندما تنتهي من العمل •

— نعم ثم سشرعون في اقامة طراز الحياة الذي يختارونه على الارض وسيكون كوكبنا في هذه الحالة مستعمرة تابعة لهم •

— تماما كما حرمنا الهنود الحمر من ارضهم قبل مدة طويلة • فنحن — أنذاك — لم نفكر بما جرى لهم ، فقط قمنا بقتلهم •• والشيء نفسه يحصل لنا الآن وما اشبه اليوم بالبارحة ! فنحن الآن عاجزون امام هذه المكائن تماما كما كان الهنود الحمر لا يملكون قوة يردون بها نيران الرجل الابيض •

وتدخل (مايك) في الحديث : قد تكون على حق فالجنرال (كل) يقول ان الامل الوحيد امامنا هو اكتشاف العقل المسيطر على العناكب وطيور النار ومن ثم تدمير هذا العقل • واضاف : وعلى أية حال فلا بد ان قوة قد اخترعت طيور النار • انه لفوق طاقة البشر

ان يقوموا بأختراع طائر النار أيد جدي ما قاله مايك :

انت على حق فلا بد ان يكون هناك في مكان ما من انكلترا عقل مسيطر يقوم بتشغيل هذه الكائنات • ولابد ان تكون هناك ورشة عمل ايضا • ومهما يكن فباعتقادي ان طيور النار صنعت هنا على ارضنا هذه وانها لم تأت من كواكب اخرى في الصحون الطائرة •

* • *

٦

ذات مساء وبعد أن بدأ الدرس سحبت (أطلسا) من احد الرفوف في الصف ، فتحته على الصحيفة التي تحمل خارطة بريطانيا واخذت اتفحص الخارطة لفترة طويلة •• واحسست بيد تربت على كتفي •• كانت تلك يد السيد مارتن مدرس القراءة • واشار الى الخارطة والى جزيرة وايت ليقول : نحن نعيش هنا يا جوني وهي جزيرة صغيرة بعيدة عن الساحل الانكليزي •• لم يبق من سكانها سوى مائتي شخص •

— واين تقع لندن ؟

— هناك •• وتنقل اصبعه في شبكة من الخطوط كأنها شبكة العنكبوت •• وبدأ ان جميع الطرق الرئيسة ، جميع خطوط السكة وجميع القنوات تصب في لندن •• لم اكن اعرف لندن ولكن يبدو انه كان يشير الى مدينة مهمة كهذه • وقلت للسيد مارتن :

« — نعم لكن لم يبق منها الشيء الكثير الان فقد غدت مثل كومة الرماد •• ذلك هو نهر التايمس يجري في وسطها ثم يصل الى البحر •• والناس يسمونه (آبونا الكبير تايمس ••)

بقيت صامتا •• كنت فقط اجلس وأطيل النظر الى الخارطة •• وانتهي درس القراءة وذهبت الى المنزل فوجدت جدي منشغلا بعمل ما ولم أرد ان أربك عليه عمله وحيث ان الظلام لم ينقشع بعد فقد خرجت لاتنزه مع مايك في بعض الشوارع •

كان الشارع شبه مقفر يلفه الهدوء والظلمة .. اذ
لم يكن فيه غير عدد قليل من الناس .. ومضى بعض
الوقت حتى أدركت فجأة انني أضعت الطريق وليس
لي من أسأله عن طريق الغابة الذى نسكن فيه .

وتابعت السير وانا اجتاز استدارة بعد اخرى ومنعطفا
بعد آخر وازدادت مخاوفي مع اقتراب الضياء .. بعد
قليل ستشرق الشمس وستكون طيور النار فوق
رؤوسنا .. وأخيرا وصلت الى منتزه خيّل الي أني
اعرفه من قبل .. وتطلعت الى السماء التى زينتها
خيوط النهار وغابت عنها النجوم وابصرت غيوما
صغيرة بيضاء مضاءة بأشعة الشمس ..

وأخذت اجري عبر المنتزه بالسرعة القصوى لاصل
الى الطرف الاخر له . غير اني وجدت البوابات
الحديدية الكبيرة مغلقة . كانت الاسلاك الحديدية
تنتشر حول المنتزة ، اسلاك عالية حاولت ان اجد لي

منفذا خلالها الا انني لم استيطع بفعل كبر حجمي ..
وحاولت ان اتسلقها بيد انها كانت ناعمة الملمس لا
تساعد قبضة اليد على المسك بها خصوصا وانا يدي
كانت مبتلتين بالندى .. واستدرت لاركض ثانية من
حيث اتيت،باحثا عن البوابةالتي دخلت منها الى المتنزه..

ثم ... رايت طائر النار !

حلق الطير عاليا فوق البيوت المقابلة لبوابات المتنزة
ثم اخذ يهبط وبصورة مستقيمة باتجاهي .. ورميت
بنفسي خلف شجرة لكن الطير عصف خلال الممر وصب
عليه موجه من اللهب من منقاره وشاهدته يصعد مرة
ثانية حتى علا الاسلاك ثم استدار استدارة حادة في
جولة جديدة ضدي . واخذت اعدو بسرعة جنونية اكثر
من اي وقت مضى وذلك خلال البوابة الصغيرة
وبمحاذاة الرصيف الى الجهة الاخرى للشارع .. شق
الطير طريقه عبر المتنزه . واخذ يتلوى خلفي ويطير عبر

الواح الورد والحشائش ويثني راسـه المدبب الابيض
نحوي .. كان باستطاعتي ان ارى قطرات صغيرة من
سائل تتساقط من منقاره ... ثم أطلق جدولا من اللهب
من فمه !

وغصت في عتبة بيت كبير وتكورت خلف عمود
صخري .. فيما انطلق اللهب عبر الطريق وغلف الحائط
الذي كنت بجانبه قبل لحظات . ورايت سياجا خشبيا
يتطاير في الهواء عندما شبت فيه النار والارض تتنفخ
وتفرقع ويغطيها الدخان حين تضربها نافثات اللهب .
ثم حانت لحظات صمت .. ضربة ، طقطقة معدن ..
ثم صمت .. وغامرت بنظرة من خلف العمود الذي
اختفيت وراءه .. لقد سقط طائر النار ! اصطدم
بالاسلاك العالية ووقع على الحشيش داخل المتنزه .
وانطوى جناحاه المعدنيان ، احدهما انطوى الى الخلف
وغاص الاخر الى نصفه في الحشيش .. كان الطير

يرقد محاذيا للسياج الحديدي ومنقاره ما يزال يرسل
قطرات من السائل .

واندفعت لاطرق على باب احد البيوت وجاءني
الجواب فعدوت الى مكان خلفي .. فعليّ الان ان
اجد مخبأ اذ ربما كان هناك المزيد من طيور النار في
السماء .

وتمكنت من الوصول الى احد المشاتل المقفلة
بالطبع .. والتقيت حصوة رميتها على احدى الواحه
الزجاجية ثم مددت يدي الى الداخل واستخرجت
المفتاح فأدرته في القفل فانفتح الباب لاجد لي غطاء
اختبيء تحته .. وكان سروري عظيما انني وجدت
شيئا ما يحميني من الخطر . ورايت بابا اخر يؤدي
مباشرة الى المشتل وهذا الباب يعود مباشرة الى المنزل
الذي يقع فيه المشتل .. وهنا ركلت القفل حتى أنفتح

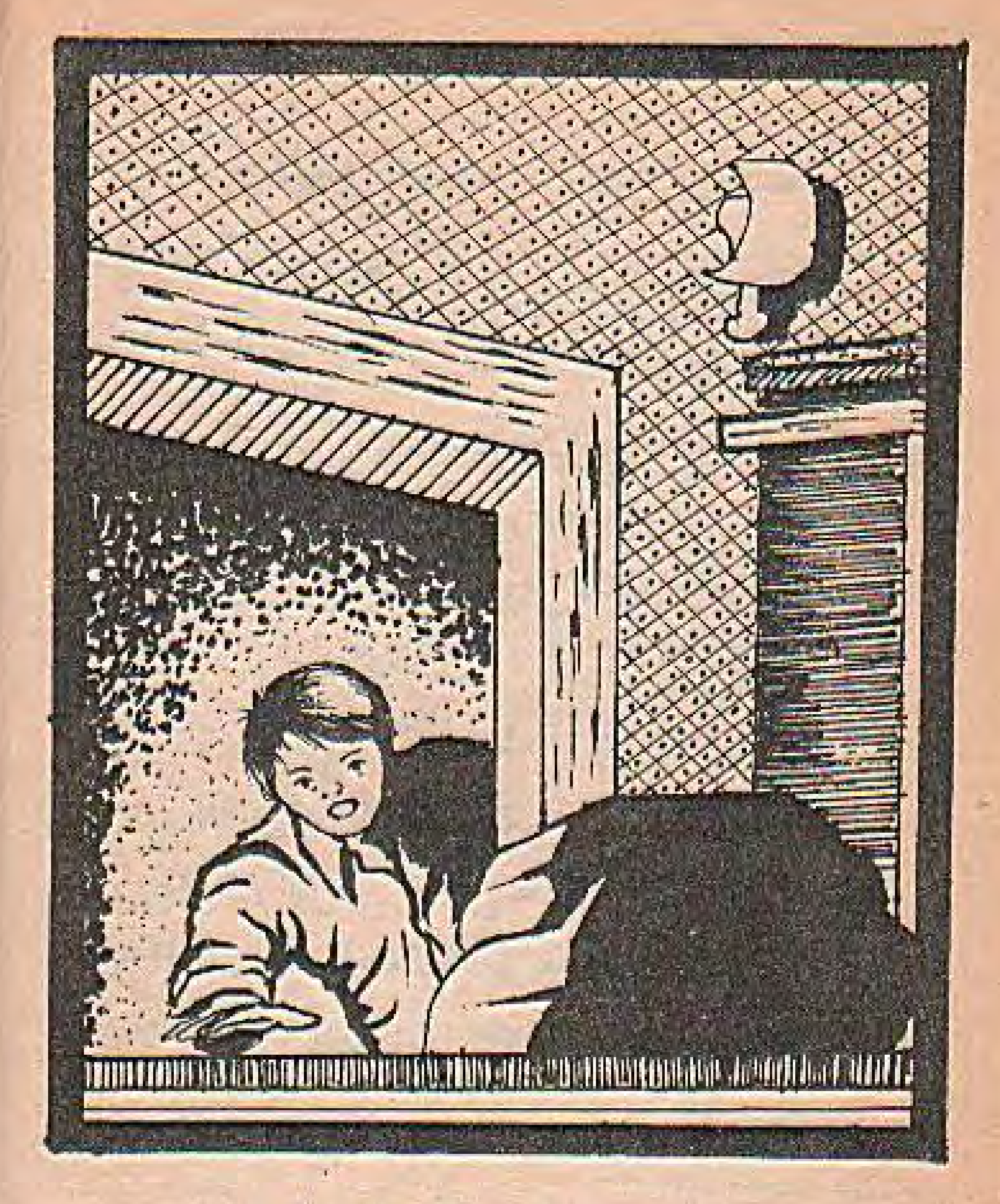
الباب ودخلت الى البيت .. كان بيتا انيقا مفروشا بالسجاد على امتداد ارضيته وأثاثه يلمع بالوان زاهية وكأنه صبغ حديثا وعلى الجدران رسوم قديمة .. وانتقلت من غرفة الى اخرى ولكنني لم اعثر على اي دليل من ان بشراً يعيش هناك . ولفت انتباهي ان المطبخ كان نظيفا ولكنه لم يحتو على اية قطعة طعام . وذهبت الى الغرفة الامامية لالقي بنظرة على المنتزه .. كان طائر النار مازال ملقى بجانب السكة . ولاحظت ان هناك طائري نار اخرين يحلقان فوق المنتزه فتراجعت بعيدا عن النافذة ثم نزلت ثانية الى المطبخ .. فربما استطيع عمل كوب شاي اشربه لو كان باستطاعتي ان أجد شاياً او حتى قليلا من الماء او اي شيء من الحليب ولو كان هناك كهرباء .. وحست حول المكان الا انني لم اعثر على أي شيء .. وحتى الماء انقطع عن المنزل واغلق صمامه ..

ثم .. رن جرس الهاتف !

فأخذت اعدو كالاحمق ومررت بالجهاز مرتين دون ان الاحظه ، ثم اندفعت الى غرفة الجلوس لاختطفه .

— هلو .. هل انت الرجل الشاب الذي كان يركض في المتنزه قبل قليل ؟ نعم لقد رايتك .. انني اسكن في المكان المقابل على الجهة الاخرى للمتنزه .. لقد كانت فرصة نجاتك ضئيلة للغاية .. اذ اوشك طائر النار ان يفترسك لولا الاسلاك ..

وتابع الرجل مكالمته الهاتفية حول فرصتي في النجاة مشيرا على ان اظل في مكاني حتى الليل .. وقال ومن حسن الحظ حقا ان طائر النار ذاك قد اصطدم .. بالاسلاك .. انه اول طير نار لم ينفجر ويسبب في حرائق ..



ثم رن جرس الهاتف .

٧

واتصلت بجدي عن طريق الهاتف لاخبره بقصة طائر النار .. كان الهاتف يمتلىء بالوشوشة لذا كانت كلمات جدي تبدو متناثرة وغير مفهومة .. لكن الذي جمعته منها هو ان عليّ ان ابقى حذرا . ومن جانبه هو فسيقوم باخبار مايك بارت حول الموضوع .

وبعد عشر دقائق رن جرس الهـاتف وكان المتكلم مايك مرث الذي بدأ منفعلا اشد الانفعال . كان يريد

ان نعرف كل شيء عن وقوع طائر النار • واخبرته بأن هناك طائري نار اخرين ما يزالان يحلقان فوق المتنزه وقال :

— افترض انهما سيهبطان لتدمير طـائر النار الملقى على الارض ؟

— سننظر في هذا الامر في حينه •• واغلق سماعة الهاتف •

ولم تمض سوى لحظات حتى كان الجرس يرن مرة اخرى وصوت مايك يتهادى :

« اسمع •• سنقوم بمخاطرة في محـاولة لجلب طائر النار الى الورشة •• عليك ان تحتفظ بالابواب الامامية مفتوحة وذلك لتأمين اندفاعنا الى الداخل بأمان • وفي الوقت نفسه استـمر في مراقبة الطيرين الاخرين في السماء •

نفذت التعليمات بدقة ثم انصـرفت لمراقبة الطيرين اللذين يدوران في السماء • وبعد برهه سمعت صوت ماكنة سيارة وعجبت من ذلـك الاحمق الذي يغـامر بالخروج في وضح النهار ثم رايت سيارة (لاندروفر) تسير ببطء على امتداد الطريق الذي يستدير حول المتنزه كانت السيارة مغطاة بشبكة خضراء وتلتصق باسلاك هذه الشبكة اكداس من الاغصان والحشائش والاوراق •• وتمتد الشبكة فوق جانبي السيارة والى الاسفل حتى العجلات بحيث يبدو للناظر اليها من الاعلى انها تل متحرك •• كانوا يزحفون ببطء متخفين من طائري النار المترقبين في السماء •

واصل الجميع زحفهم ببطء شديد حول المتنزه حتى اصبحوا تقريبا امام البيت الذي كنت اراقبهم منه •• واستطعت ان اشـخص رجلين همـا (مايك بارت)

والجنرال كل وخمنت ان هناك رجلا اخر حين ابصرت
مخزن البندقية الوسخ يبرز من بين الشبكة الخضراء •

توقفت سيارة الـ (لاندروفر) مقابل طائر النار
المصدوم • ونهض الجنرال لينسل منها ببطء وحذر ••
وكان يرتدي بدلة خضراء تغطيه من القمة الى القدم •
أما (مايك) فاستدار من الجانب الاخر للسيارة ••
ووقف الاثنان وهما يدققان النظر في طائر النار الساقط
لفترة طويلة ومن ناحيتي واصلت مراقبتي للطائرين
المحلقين في السماء واعتقدت انهما يحلقان على ارتفاع
منخفض نسبيا عن ذي قبل •

خطا الجنرال ومايك بارت بحذر عبر الطريق باتجاه
البوابة الصغيرة التي تنفتح على المنتزه كانوا يتحركون
خطوة فخطوة نحو البوابة وكانوا حذرين الا يقوموا
بأية حركة مفاجئة تجلب انتباه طيور النار الموجودة في

الاعلى ، فيما شرعت انا بتشديد المراقبة على هذه الطيور
وفي الوقت ذاته كنت اراقب حركة الرجلين البطيئة
الحذرة • واكتشفت بأن طائري النار كانا يدوران ببطء
الى الاسفل وكانهما يحاولان ان يعرفا ماذا يجري
تحتهما على الارض •

والآن دخل الرجلان المتنزه •• وحيث لم تكن هناك
اشجار يحتميان بها فقد ثنيا قامتيهما الى الضعف وهما
يتلاصقان جنبا الى جنب ويتحركان بمعدل قدم واحد
نحو طائر النار في كل مرة •

وشاهدت الرجلين وهما يجثوان على الركب فيما كانا
يقتربان من طائر النار •• ومد الجنرال يده فرفع طرف
الجناح من الحشائش بينما سحبت يد مايك الجناح
الآخر من بين اسلاك السياج الحديدي •• وهكذا أخذا
يسحبان جثة الطير صوب البوابة الصغيرة •• والآن

كم سيحتاج طائرا النار في الاعلى لاكتشاف حركة الرجلين على الارض ؟

شد الرجلان جسد الطير بحبال رفيعه وكانت حركة يديهما بطيئة وحذره فيما حانت مني التفاتة لمواصلة مراقبة الطائرين في السماء ••• فرايتهما يتخطفان الى الاسفل • غدوت الى الباب الامامي وصرخت وانا اشير الى الهواء • كان صوتي يدوي في الصمت المطبق وشاهدت الجنرال يرفع راسه ببطء نحو السماء •• وهنا قام الرجلان بالركض نحو البوابة وهما يسحبان طائر النار المصدوم وعند البوابة المؤدية الى الطريق وقف الاثنان وهما يحملان الطائر من جناحيه وخف الى الشارع فيما تدلى الطير من يديهما عبر الطريق •• ولم يكن هناك متسع من الوقت لوضع غطاء عليه في السيارة في هذه الاثناء كان احد الطائرين في الاعلى

قد قام بجولة هجومية فأتجه مباشرة الى اسلاك السياج الحديدي مندفعا عبر المنتزه بشدة و من منقاره كان يرسل قطرات السائل المعروفة •• ثم أخذ بالصعود تدريجيا لرفع بعض الاسلاك •• وانتظرت انفجارا من منقاره •• كان الجنرال ومايك يسابقان الزمن فربما يستطيع الطائران الفتك بهما قبل ان يجدا غطاء يحتميان به ••

ثم أطلقت النار من البندقية • وقفزت من شدة الصوت وتلاشى بصري بفعل ومضة النار الهائلة •• فقد انفجر طائر النار بموجة من اللهب والضوء والدخان •

رمى الجنرال ومايك بنفسيهما على الارض لكنهما استماتا في التمسك بطيرهما •• وحاولت فرك عيني لارى من جديد ما كان يحدث فأبصرت الرجلين يحاولان النهوض بصعوبة وما زال طائر النار في ايديهم •

وأخذا يعرجان الى مكان قريب فى الوقت الذى جاء
الطائر الاخر وهو يجتاح المسافة من السطح.

كان هذا الطائر يحافظ على مسافة معينة ، فقد حلق
يبطء حول وسط المتنزه وبدا وكأنه يقف بصورة
شاقولية قبل ان يرمي حممه .. كان يبحث عن هدف
دقيق له .. أطلقت البندقية في سيارة اللاندروفر
طلقتها الثانية التي كان فيها طائر النار يتهيأ لاطلاق
النار .. فأصابته اصابة قاتلة .. ورأينا غيمة اخرى من
اللهب وانفجارا هائلا آخر .. كان الصدى يتردد بعنف
حول الساحة الصغيرة ثم يتلاشى فى هواء الصباح .

دخل الجنرال ومايك الى البيت ليرميا بطائر النار
في غرفة الجلوس ووقفا وهما يلهثان عند الباب ..
وانفتح باب السيارة فأسرع جدي يعدو الى داخل
البيت .. ورأيت وجهه يمتقع من الخوف والارهاق ..

قام الجنرال بهز جدي من يده فيما دلك (بارت)
ظهره بالابهام وارتفع صراخ الاثنين من الفرح : صيد
سمين !

ضحك جدي ضحكة صبي فى المدرسة أثارته اللعبة.

« لم أخطىء أبدا فى التسديد ، ومن مثل تلك
المسافة .. انها بندقية صغيرة رائعة ! » ونظر الى طائر
النار الملقى على أرض الغرفة وقال : ذلك الشيء ..
أهو فى أمان ؟ .

بدا طائر النار أكبر من حجمه داخل البيت

كان جناحاه يمتدان عبر الغرفة وبدا جسمه الابيض
وكأنه ما زال حيا .. انحنى (مايك بارت) على طائر
النار وبدأ بفصل رأسه ..

* ● *

٨

رقد طائر النار وهو مقطع الاوصال فى غرفة الجلوس .. كان جناحاه متضررين ولكن ليس بدرجة كبيرة .. وجسمه مشطور الى قسمين وضـع كل منهمـا على المنضدة .. أما رأسه المدبب فقـد ارتاح على منضدة القهوة . كان علينـا ان نفحص الطـائر على امتـداد ساعات النهار .. فهناك عدد آخر من طيور النار فى الجو وبين الحين والاخر قد يحاول أحدهما القيـام بهجمة جديدة على المتنزه وكأنـه يبحث عن طيـوره المفقودة .. ولهذا ظلت الستائر مسدلة ..

وجد جدي موضعا يمسك به من تحت المنقار المجوف .. عبارة عن زر صغير تضغط عليه فينفتح الرأس الى نصفين ، كل نصف ممتلىء بجلي احمر ومثبة فى مادة الجلي هذه مجموعة من الاسلاك الفضية الرفيعة .. يؤدي معظم هذه الاسلاك الى العين .. والعين ذاتها شي خارق للطبيعة عبارة عن كرستالة صغيرة لماعة .. صغيرة جدا لكنها مصنوعة بشكل جميل للغاية .. أما خرطوم النار فهو انبوب مجوف بسيط يمر من المنقار داخل الجسم ..

وجسم طائر النار كبير وملفوف بحزم من الاسلاك والكرستال .. وزنه خفيف جدا لا يزيـد على اربعة كيلوات أو خمسة كما قال مايك . أما الجناحان فهمـا أجوفان ويحمـلان كذلـك شبكة جميلة من الاسلاك والكرستال .. وليس لطائر النار أرجل أو مخالب ..

فقط الرأس والجسم وله ذيل من نوع ما غير أن عمله
الوحيد هو الموازنة مع الرأس ..

حسنا .. كان ذلك كل ما فى طائر النار وعنـــه ..
لكنه حيّرنا جميعـــا .. كيف يطير وكيف يرى وكيف
يقود نفسه ويغوص ويطلق نيرانه .. والاهم من ذلك
كيف يعرف الوقت المناسب للقيام بكل ذلك ؟ .

قضينا ساعات النهار كله ونحن نحاول معرفة الطريقة
التي يعمل بها الطائر .. حتى حلّ الظلام .. ولم نهتد
بعد لأي من اسرار الطائر العجيبة .

قال جدي : كيف يستطيع وحش فى غابة ان يشرح
عمل جهاز التلفزيون ؟ هذا بالضبط ما نحن عليه ..
نحن نحاول عبثا ان نعرف شيئا خارج حدود المعرفة التى
نمتلكهــا . ومن صنع هذا الشيء فانه يستخدم نوعا
من العلم يختلف عن علمنا .. علم يتقدم مسافة على ما
نعلم ويختلف كليا عنه .

هز الجنرال (غل) كتفيه قائلا :

حسنا .. ليس لدينا علماء فى الجزيرة ونحن لا نعرف
الشيء الذى نتعامل معه : ورأيي هو ان نحاول اكتشاف
المكان الذى تأتي منه هذه الاشياء ثم نقوم بتدميره .
ووافقه (مايك بارت) على هذا الرأي :

يبـــدو ان هذا هو الرأي الصـــحيح والوحيـــد ،
باستطاعتنا رمي عدد قليل من طيور النار ولكن ما الذى
سيحدث اذا نفذت ذخيرتنا خصوصا انه ليس لدينـــا
ما يكفي منها . وهنا جاء دوري لاقول ما لدي :

انها مصنوعة فى انكلترا .. أليس كذلك ؟ فالاجنحه
والجسم والرأس مصنوعة من صفائح فولاذية رفيعـــة
والصبغ صبغ أبيض عادي يزول بسهولة اذا فركته ،
فالصفائـــح والطلاء يجب ان يكون من مكان مـــا فى
انكلترا نحن نجهل كيف يقوم طائر النار بعمله ولكن

لو أننـا استطعنا ان نكشف أين يجري صنع القوالب سنتوصل الى معرفة المكان الذى يتم فيه تركيب الطائر كما أظن ..

نظر الجنرال (كل) الى الرجال الاخرين وخصني بنظرة حازمة وقال :

هم م م .. أنت ولد ذكي .. قد تكون أفكـارك مهمة .

وبدأ يحك بعض الطلاء من أحد جنـاحي الطـائر مستخدما آلة عسكرية .. وواصل حك الطلاء بعناية حتى ظهر المعدن .. وتابع عمله بوصة بعد اخرى حتى ظهر جزء كبير من الجناح وهو يلمـع وفجأة استرعى انتباهي شيء ما فقد لاحظت السكين التي يستعملها فى الحك قد حكّت بعض الحروف المضـغوطة فى الفولاذ .. ورأينا الحروف مختومة على الجناح

المعدني يتبعها الرقم 3201 أوضح جدي الامر بقوله : ترمز هذه الحروف الى عبارة (شركة الصندوق المعدني) وهؤلاء يصنعون العلب والصناديق المعدنية وما يشابه ذلـك .. يحصلون على الصفائح من جنوب ويلز .. ولديهم معمل ضخم فى مكان ما..لكني أجهل موقعه .

أجبته على الفور : أنه فى لنـدن .. فنظر الرجـال الثلاثة لي فيما واصلت الكلام : أنا لا أعرف على وجه الدقة .. ولكني أراهن على ذلـك .. وفي مكان ما بالقرب من ذلك المعمل ستجدون بكل تأكيد (العقل الكبير) الذى يسيطر على العنـاكب وطيـور النار . وخيّم الصمت .. نظر الرجال كل منهم الى الاخر ، ثم الى اوصال طائر النار وبعد ذلك اليّ .. وربت جدي على كتفي ليقول :

« كما تعرفون ، من الممكن ان يكون جوني محقا »

وعلى أية حال فان آراءه تستحق النظر • انتابت الجنرال
كل حالة من التفكير العميق وقال :

سيكون من السهل أن نجد مكان المعمل •• ممكن
الحصول على ذلك من المكتبة العامة اذ لابد ان تحتوي
سجلاتهـا على أرشيف لشركة الصـندوق المعدني •
ودليل الهاتف بالطبع ! نستطيع أن نبحث عن الرقم فى
(كتب هاتف، لندن) !

* • *

٩

أخبرنا (مايك بارت) بالاجتماع الذى عقده مجلس
الحرب فى تلك الليلة ، وخلال الاجتماع طلب الجنرال
(كل) أن تقوم الكوماندوز بهجـوم على لندن ••
وطلب بالتحـديد أن تقوم مجموعة فدائيـة بدخول
المدينة وتحديد الموقع الذي تضع فيه تلك الاجسـام
الغريبة ومن ثم تدمير هذا المكان واوضح ما تحتـاج
اليه مهمـة كهذه فقال أن أثنى عشـر رجلا مسلحين
تسليحا جيدا يكفون لانجازها بنجاح •

لكن الفكرة هذه لم تخل من العيوب فلندن تبعد مسافة طويلة عن جزيرة وايت وهذا يعنـي أن علـى المجموعة ان تقطع رحلة برية طويلة عبر بلاد حولتهـا العناكب الى صحراء • وربمـا كان هناك العشرات أو المئات من هذه العنـاكب تجوب القسم الجنـوبي من انكلترا •• ولذلك فان تسليح أثنى عشر رجـلا يعني حرمان جزيرة وايت من أفضل بنادقهـا • أما الذخيرة والمؤن فهي الاخرى نادرة فى الجزيرة •• واذا قدّر للعناكب أن تفتك بالرجال المسلحين فذلك أن سكان الجزيرة سيحرمون من معظم ذخيرتهـم أضـافة الى أحسن مالديهم من رجال •

أستمر الجدال فى صفوف المجلس طوال الليل ثم أقرت خطة الجنرال بالتصويت •• وكان من بين الذين صوتوا عليها عدد لا يستهان به وصفوا تلك الخطة بانها حمقاء فاشلة • قال أحد الذين صوتوا ضد الخطة انها

تعني فقط التضحيه بارواح الناس ووصفها اخر بانها « مغامرة حمقاء » لا يمكن قبولها • ولكن على أية حال فاز الجنرال بالتصويت وتهيأ لاعداد الرجال والسلاح لتنفيذ المهمـة • وبالطبع كان (مايك بارت) من بين الذين اختيروا لمرافقة الجنرال • وأبدى جـدي رغبته فى الذهـاب مع المقاتلين الا أن هذه الرغبـة جوبهت بالرفض القاتل من قبل مايك ويبدو ان جدي سأم من رفض مايك عرضـه بالانضـمام الى المقاتلين • وترك الامور تجري على رسلها ••

وأستطرد مايـك يقول أن (هاري جاكوب) وهو الذى تمرس بقيادة العديد من حملات التغذية فى انكلترا سيعمل كدليل للفريق •

وأصغيت بكل اهتمام لاحاديث مايك حول هجمات الكوماندوز الا أنني لم اجرؤ على طلب الانضمام اليهم وذلك لانني كنت أصغر سنا من هذه المهمة ثم أن جدي

ـ على افتراض موافقة الجميع ـ لن يسمح لي بالالتحاق
بهم •• غير أني عزمت ـ بشكل أو بآخر ـ أن اذهب
معهم •• وفى مساء اليوم التالي وحين ذهبت الى
المدرسة كالمعتاد دخلت الى الصف لأرى ما كنت أبحث
عنه •• بطاقة كبيرة الحجم صادرة عن شركة الصندوق
المعدني يظهر عليها صورة فوتوغرافية للمعمل الهائل
أخذت من الجو •• كان موقع المعمل فى شرق لندن
فى مكان يدعى (باو) •• ويقع مباشرة بجانب قناة
تنبع من نهر التايمس •• وكأي من ملصقات الجدران
فلم ينظر اليها أحد أو لم يكلف نفسه عناء النظر اليها
منذ أن علقت على الحائط • وربما كنت قد رأيت
البطاقة كل مساء غير اني لم أكن أجيد القراءة بل أنني
فقدت معظم الكلمات التي تعلمتها •• باستثناء كلمات
(شركة الصندوق المعدني) فهي لسهولتها بقيت عالقة
في ذاكرتي •

لقد وجدت في صورة المعمل الجواب الشافي لجميع
المشاكل التي واجهتنا حتى الان • وأمعنت النظر أكثر
فأكثر محاولا التدقيق فى كل جزء من اجزاء المعمل
كما يظهر فى الصورة ••

ومن حسن حظ المعمل أن هجمات (العناكب) لم
تؤثر فيه كما فعلت بالنسبة للمباني الاخرى فى لندن
•• اذ أن ذلك المعمل كان مبنيا بالطابوق •• فمن العبث
ان تفكر العناكب بتضييع وقتها ورمي حممها على
الطابوق الذى لا يحترق ، ولا يتأثر بالنيران التى تنفثها
العناكب بتاتا !

وفي صباح اليوم التالي أخذت (الأطلس) معي الى
البيت ودققت النظر في الخرائط التي يحتويها كان
هناك العديد من الطرق وخطوط السكة التي تمتد من
الساحل الجنوبي الى لندن •• وتساءلت فى نفسي عن

الطريق الذى سيسلكه الكوماندوز .. جميع هذه الطرق محفوفة بالمخاطر والعناكب تحلق عاليا فوق الارياف باحثة عن كل شيء يدب على الارض .. وسيتحتم على المهاجمين (الكوماندوز) أن يتحركوا خلال الليل ويختفوا أثناء النهار .. ولكن فى أي مكان يستطيعون الاختفاء ! ؟ يبدو لي أنه ليس هناك مواطن قدم لهم فى هذا العراء الممتد حتى جنوب المدينة . لم أكن أعلم ان الافكار التى تدور فى رأسي كانت ذات الافكار التي تتصارع في رأس الجنرال فقد اخبرني مايكأنه والجنرال شاركا فى اجتماعمع جاكوب فى مبنى بلدية المدينة يتدارسون العديد من خرائط جنوب انكلترا وكلما حاولوا أن يجدوا مكانا أمينا يؤدي الى لندن بدا ذلك مستحيلا أمامهم .. واستقر الرأي على أن يقوم الكوماندوز بالزحف من قرية الى اخرى ليلة بعد ليلة حتى يتمكنوا من دخول

لندن .. هذا هو أحسن الاحتمالات ولا أحد يدري بعد ذلك أي مخبأ سيجدون لهم فى لندن ذاتها ! فقد دمرت العناكب معظم أجزاء المدينة وأتت على الاخضر واليابس ..

وماذا عن الذهاب الى هناك بواسطة البحر ؟ للوهلة الاولى بدت هذه الفكرة معقولة وجيدة .. الا أن المشكلة هنا ربما تكون أدهى وأمر ، فهناك طيور النار التي تجوب القنال وتحلق فى أجوائه وتواصل طلعاتها فوقه وفوق البحر .. والفكرة فى حد ذاتها تعني التحرك وبسرعة من ميناء الى اخر والمجيء من خلف نهر التايمس ثم الابحار فى أعلى النهر فى قلب لندن .

وقلت لهم « حين تصلون الى هناك سيكون بامكانكم الابحار فى القناة وصولا الى منطقة (باو) .. وهذا هو المكان الذى يوجد فيه معمل شركة الصندوق

المعدني . وخزرني مايك وجدي بنظرة استغراب وكيف
عرفت ذلك ؟ قال مايك : نحن نعلم أن المعمل يقع فى
باو ولكننا لا نعرف أي شيء عن القناة .

واخبرتهم بشـــأن البطاقة الملصقة على الجدار فى
الكليـــة . وفى الحال اتصل مايك تلفونيـــا بالجنرال
ليعلمه بهذه التفاصيل .. وحين انتهت المكالمة ألتفت
ليقول لي بابتسامة : لقد قرر الجنرال ضمك الى مجلس
الحرب .. أن ما توصلت اليه قلب كل شيء .. وعلى
هذا الاساس سنسلك البحر ! «وبالطبع سأكون معكم»
همست بفرح وسرور .

* • *

١٠

لم أكن قد رأيت الزورق البخاري (لاكسور) وأن
كنت قد سمعت أنه ـ وهذا الزورق الذى يعني أسمه
« الخصب » أو « الرفاه » زورق كبير مزود بماكنتين
قويتين من الديزل وكان (مايك بارت) شديد الفخر
بـه .. وقد جلب هاري جاكوب الزورق الى منطقة
(كاوز) بهدف اعادة طلائـه وكان العمل على أشده
حينما صحبني جدي الى مرفأ الزوارق لرؤيته .

غطي طلاء الزورق الابيض الجميل بطلاء رمادي
قريب من جو المعركة واختفت اللمعة النحاسية للزورق
تحت الطبقات الكثيفة لون الازرق المائل الى الرمادي .
أما ظهر الزورق فكان يعج بالرجال الذين ركزوا
بنادقهم وملأوا خزانات الوقود على امتداد محيطها
الحديدي .. وكان جدي بحكم مسؤوليته عن تنظيم
وحفظ الاطعمة يحرص على التأكد من أن السفينة
تزودت بما يكفيها من طعام وشراب .. وهذا ما اعتاد
على تزويده فى الاقل ، غير اني أعتقد أنه كان مستمرا
فى البحث عن مكان يحشر به نفسه بعيدا عن الانظار ..
تماما كما كان هدفي أنا الاخر ..

كانت سفينتنا تحمل زورقا صغيرا للنجاة فوق دفتها
وهو المكان الذى اخترته لنفسي .. وكان هذا الزورق
محملا بقناني مطاطية ملأى بالماء ومغطاة بصفيحة رمادية
من المشمع .

وفكرت : أنه مكان يناسبني تحت هذا الغطاء
وسوف أقوم برمي نفسي فى الزورق من حافة الدفة
وأختفي هناك حتى تكون السفينة فى عرض البحر ..
وسرح فكري نحو الرجل العجوز جدي فأنا أعرف كم
هو انسان ذكي وما هو .. ولابد أنه يقوم بصنع خطط
جديدة ناجحة ! لم تكن سفينة (لاكنسور) لتسع اثنى
عشر رجلا يعيشون وينامون على ظهرها .. لذلك
انقسمت المجموعة الى قسمين : الاول ينام على ظهر
السفينة المكشوف والبقية يحشرون انفسهم فى الداخل
على مقربة من ضجيج المكائن المتواصل طوال ساعات
الليل .. وتحت سطح السفينة وضعت المجموعة رزمة
محكمة ملأتها بالطعام والوقود والذخيرة .. كان كل
شبر من السفينة يكتظ بالتجهيزات فهناك اكياس من
الديناميت على امتداد أرضية الكابينة وعليها وضعت

حقائب النوم .. وكان هناك ايضا قنابل ومسدسات
وصناديق الذخيرة .

عدت مع جدي الى منزلنا وكل منا يرسم خطط
الخاصة .. ولاحظت أن معظم طعامنا قد نفذ وكان
بوسعي أن أسمع صوت اكياس الورق من المطبخ فقلت
في نفسي أن جدي أدخر هذا الطعام للرحلة وحين
انتهى من عمله في المطبخ تسللت اليه وحزمت ما استطعت
من الطعام لي .

وفي مساء اليوم التالي بدا لي أن حدثا ما على وشك
الوقوع .. فقد اخبرني جدي أنه سيتركني بمفردي
لمدة اسبوع .. كان عليه أن يقوم بسياحة في انحاء
الجزيرة ليتأكد بنفسه من مخازن الاطعمة ، وعهد الى
رجل أسمه (فشر) بالاشراف على رعايتي مدة غيابه ..
حيث سينتقل معي الى البيت .

أنه لأمر طريف ! ترى ماذا يضمر الرجل العجوز من
خطط ذكية ! ؟ أني أعرف امرأة تسكن فى البيت المجاور
وبامكانها القيام بهذا العمل أفضل من ذلك الرجل بألف
مرة !

غادر جدي المنزل بحلول الظلام .. وبعد عشر
دقائق وصل السيد فشر الذي بدأ عليه الارتباك ..

— لقد أخبرت بأن اتصل بهذا العنوان .. وانا انتظر
وصول (منظم الطعام) ويقصد بذلك جدي بالطبع
وعلي ان اجمع طعاما اضافيا لمجموعة السفينة
(لاكسور) . آمل ان لا يتاخر الرجل عن الوصول اذ
سنبحر في غضون ساعة من الآن .

— جدي هو المسؤول عن تنظيم الطعام .. هل اتصل
بك تلفونيا هذا المساء ؟

— اجل وافقني السيد فشر ونظر الى ساعته ثم قـال •• : هل سيتاخر جدك في الوصول ؟ وعند ذاك عرفت ما كان جدي يسعى اليه فقلت :

سوف اذهب للتو الى السفينة واخبره بقدومك ••

اخذت كل الطعام الذي حزمته لأحشو به جيوبي •• وغادرت المنزل قاصـدا مرفأ السفن حيث ترقد سفينة لاكسور ومكائنها التي تعمل بهدوء حتى الآن •• ولمحت الرجل العجوز يتحدث الى الجنرال •• كان الوقت ليلا غير اني لم أجد صعوبة في تمييز هيئة الجنرال •• كان الاثنان يديران ظهريهما فيما تسللت الى سطح السفينة •• كانت الظلمة تحجبني حينما مشيت بجرأة صوب الدفة وانحنيت بمحاذاة المدرج الحديدي •• ونظرت بحذر الى ما حولي فلم اجد سوى رجلين اخرين على هذا الجزء من السفينة •• وخطوت

على المدرج الحديدي حتى بلغت زورق النجاة •• وهناك فتحت جزءاً من المشمع لأدس جسمي تحت الصفيحة في الزورق •• ثم تدحرجت الى قناني الماء ورقدت بهدوء بجوارها •• لم ادر كم مضى من الوقت حين سمعت اصواتا على مقربة من هذا المكان . كان احدها صوت الجنرال والاخر صوت جدي وهو يقول: يجب علينا الا ننتظر اكثر مما فعلنا حتى الآن فربما لا نوفق في الحصول على فرصة تكون فيه حركة المد لصالحنا •• اسمع يا جنرال انا اجيد رماية البندقية كما تعرف ولهذا فسيكون مكاني هنا في هذا الموضع .
وقال الجنرال في شبه حيرة : لا أفهم ماذا يجري من المفروض ان (فشر) بيننا الآن •• انه يعرف حقا كم هو مهم ان يستغل فرصة المد الذي يتلاءم ورحلتنا هذه •• حسنا سنبحر بدونه •• كلا •• سنعطيه دقيقتين

اكثر فلعله يصل واذا لم يصل فستستلم انت موقعه ..
في الاقل يجب ان يكون لدينا رامي بندقية ..

وانطلقوا بعيدا فيما كنت انتظر .. كنت قد حصرت نفسي في مكان ضيق واضافة الى ذلك كانت قناني الماء التي ارقد بجوارها غير مريحة . وكان جسمي يعرق تحت غطاء المشمع من شدة الحر ..

وسمعت رنينا خافتا لجرس في مكان في منتصف السفينة فاخذت المكائن تخفق وبدأ الماء يمور تحت الدفة بينما اخذت الصمامات في الحركة وبدأ زورق النجاة يتحرك جيئة وذهابا ..

كان الجميع مأخوذين في جو البحر والابحار فلم يكن هناك ضجة .. ولا كلمات توديع او خطابات من أي نوع .. وكانت السفينة قد زادت من سرعتها تدريجيا وهي تأخذ طريقها الى البحر فيما كانت مكائنها

تعمل بهدوء . شعرت بها وهي تلتقي مع البحر ، ترتفع وتنخفض على هوى امواجه وكان جسمي يهتز مع اهتزاز زورق النجاة . واعتقدت ان اللحظة اصبحت مناسبة للخروج من المخبأ وكنت متأكدا من شيء واحد وهو ان الجنرال لن يذهب الى (كاوز) لمجرد ان يسمح لي بالنزول الى الساحل ..

وانسللت من تحت غطاء المشمع .. كان الطقس باردا وواجهتني قرصة مفاجئة من البرد فيما كانت الريح الباردة تلسع اعالي (سولنت) وكان المطر ينزل بوخزات تشبه وخزات الابر على الارض كان كل شيء يلفه الظلام حين قفزت بخفة من المدرج الحديدي الى سطح السفينة .. كنت ارتجف من البرد فلم اتوقع ان الطقس بارد الى درجة الانجماد زحفت على طول السطح بأتجاه اغطية غرفة الماكنة .. فواجهتني نسمات من هواء حار

فيه رائحة الزيت .. فما كان مني الا ان أبطأت وفركت
يدي بتيار الهواء الحار الذي اخذ يتصاعد ..
كان البحر عاصفا غير ان سفينتنا تمكنت من شق
طريقها بالسرعة القصوى .. كانت ماكنتاها ترغيان وسط
الظلام وهما تقودانها بسرعة كاملة نحو الساحل
الانكليزي .

وانتصبت واقفا لأشق طريقي عبر سطح السفينة
المزدحم الى حيث توجد غرفة البطاقة الصغيرة ..
ووقفت بجانب الباب على امل ان يراني احد فينقذني
قبل ان أكون قد تجمدت ! ولم يمض وقت طويل حتى
شعرت برجل يسقط عليّ بعد ان استدار نحوي من الزاوية
القريبة .. سحبني حتى اوقفني على قدمي ووجد انني
اصغر حجما من ان اكون فدائيا ثم دفعني الى غرفة
البطاقات فسرني انه خلصني من البرد .

حين القى الجنرال نظرة عليّ: ضرب السقف غاضبا
واخذ يزعق ويهدر ويرعد بأسلوبه العسكري ثم بدأ
وكأنه مقطع الانفاس اما الرجل الاخر فلم يرد على
النظر الي باهتمام ورايت انه رجل اسمر قصير القامة
ذو لحية تجعله اقرب الى القراصنة .. كان ذلك الرجل
هو (هاري جاكوب) ..

اخيرا هدأت سورة الغضب في قلب الجنرال ووافق
على ان ابقى معه في غرفة البطاقات . عندها لم اكن
افضل ان اقول له اي شيء عن السيد (فشر) ..
لآن مجرد ذكر (فشر) سيقلب الامور في تفكير الجنرال
راساً على عقب ...



ووقفت بجانب الباب على امل ان يراني احـد

١١

وعندما اطل الفجر كنا قد اجتزنا مضيق دوفر فعزم (مايك بارت) على مواصلة الابحار اثناء النهـار •• كانت السماء واجمة بعض الشيء وكان المطر يتساقط ببطء من غيومها •• هذا اضافة الى تلك الطبقة الكثيفة من ضباب البحر فكنا في مأمن من هجوم طيور النـار بسبب هذا الضباب •

وخاطبنا مايك قائلا : لو تحسن الطقس اواصلنـا ابحارنا الى سـاحل كنتش عندئذ سنصل الى نهر

التايمس مع حلول الليل .. كان هذا يعني مغامرة كبيرة لكننا كنا متلهفين لتجاوز البحر قدر الامكان .. وقد اصيب العديد من الرجال بدوار البحر ، غير انهم أيدوا فكرة مواصلة الابحار حتى ولو كان الطقس رديئا ..

وربما تمثلوا بالمقولة ان دوار البحر شيء مرعب لكن طيور النار اشد رعبا ..

وهكذا سرنا مسرعين الى بحر الشمال تاركين الرياح والمد خلفنا فيما واصلت المكائن دفعنا عبر البحر بسرعة فائقة .

ثم أخذني جدي الى البندقية التي كانت منصوبة على مرتفع خلف غرفة البطاقات .. وهناك علمني كيف أستعملها وكيف احشوها بالطلقات وكيف اسدد على الهدف .. كما دلني على كيفية اشتار المشاهد وكيفية

التصويب على الهدف في الريح القوية .. ولم اكن اعرف ان الرجل العجوز ملم هذا الالمام الكبير بالبنادق حتى اخبرني بأنه كان احد مقاتلي الدروع خلال الحرب العالمية الثانية .. وبعد تلك المحاضرة التي تلقيتها من جدي سلمني الناظور لاواصل مراقبة الغيوم .

دخلت سفينة (لاكسور) بحر الشمال في ساعة متأخرة من الليل وبدأت مسيرها بمحاذاة ساحل كنتش .. وكانت سرعتها توفر لها جوا جيدا من الابحار وتجعلها في منأى عن اليابسة .. كان مايك بارت يقود السفينة فيما حاول جاكوب والجنرال الاخلاد الى النوم .

كانت الغيوم تضيق تدريجيا وتظهر هنا وهناك مساحات من السماء الزرقاء ولكن حتى هذه اللحظة لم يكن هناك اثر لطيور النار .. ولهذا استمر مايك في قيادته للسفينة بأقصى سرعة ..

ويطول الساعة الواحدة ظهرا عادت الشـــمس الى الظهور .. وبدأ البحـــر وكأنه ينكمش رويدا رويدا فيما خفت حدة الريح كثيرا . وعزز مايك من مراقبة السماء بان عين رجلين اخرين لهذه المهمة احدهما يراقب الميناء والآخر على ظهر السفينة اضافة الى قيامي ان بالمراقبة من مكاني بالقرب من الدفة .. ثم ادار السفينة صوب الســاحل ليضمن لنـــا الجنوح الى مخبأ عند الحاجة .

وفجأة لمحت جسما متناهيا في الصغر يجوب السماء فصرخت : انظروا .. وحالا أزاح جدي غطاء البندقية ورفع المخزن الى الاعلى .. وترددت الصرخة من قبل الرجـــال الاخرين وهم يخرجون من جوف الســـفينة وينتظمون على جانبيها حاملين المسدسات والاســـلحة الرشاشة .. وظهر هاري جاكوب بجانبي فأخذ الناظور

وبدأ يتفحص السماء واشار احد الحراس الى مكـــان بعيد في نقطة عالية في السماء وهم يرددون :

الصبي محق .. هنـــاك طائر نار وهو يتجه نحونا بسرعة . وادار مايك مقدمة السفينة بأتجاه شـــاطىء كينتش .. كانت المكائن تدوي فيما كان هو يحـــاول التقاط كل بوصة ممكنة منها لزيادة السرعة . وابصر عن بعد مدخلا يوفر لنا الامان فأخذ يسرع بأتجـــاهه .. أما عيوننا فقد تسمرت الى ذلك الجسم الصغير الذي كان يحاول الانقضاض علينا في وضح النهار .. ورأيت جدي يظلل عينيه بيده فأدركت أنه لم يستطع رؤيـــة طائر النار .

وفجـــأة عاد الطائر الى الظهـــور بعد ان قام بدورة خاطفة واستقر بصورة أفقية على ارتفاع عشرين قدما فوق مستوى البحر .

اتجه الطائر الينا بصورة مستقيمة وجناحاه مستقران ومتوازيان وبدأ السائل يتساقط من منقاره .. علامة التمهيد للهجوم ..

وتعلقت عيناي بجدي .. كان قد أتخذ موضعه خلف البندقية وعيناه ترقبان المشهد واصبعه على الزناد .. وضغط جدي على الزناد فدوت الاطلاقة في الجو ووقعت في البحر وراء طائر النار ..

اخذ الطائر يطلق النار من منقاره ووقعت هذه النيران في البحر ثم انه حلق صاعدا عبر الموج المتلاطم بأتجاه دفة السفينة .. كان اللهب يزداد كثافة كلما اقترب منا .. وسمعت صوت اطلاقة فارغة على ظهر السفينة حين اعاد الرجل العجوز ملء البندقية .. كانت ابصار الجميع مشدودة اليه وقلوبهم تدعو له بأصابة الهدف .. كان يهس كالافعى فيما كان اللهب يتراقص على الامواج . وتصاعد البخار ليحجب

الرؤية امام الرجل العجوز . واطلق جدي النار مرة اخرى وشاهدنا عجلة الطائر تمرق دون ان تصاب بأذى . فقد وقعت الاطلاقة في البحر .. وفتح رجل آخر نيران رشاشته فأخذت الطلقات تتسارع خلف عجلة الطائر .. « اوقفوا اطلاق النار ! » صاح الجنرال وهو يقدر كم من الذخيرة ستنفذ خلال ثلاثين ثانية ! واخذت العيون تحيط بالصقر الابيض فيما كان يطوق السفينة ويصعد باتجاهنا .. وقد توقف عن اطلاق النار وكأنه ينتظر فرصة سانحة لمهاجمتنا من خلال ثغرة يجدها .

كان هناك على مقدمة السفينة رامٍ آخر قام بفتح النار بتسديد ثلاث اطلاقات صوب الطائر .

سمعنا صوت الطلقات الثلاث ..وهي تدوي الواحدة تلو الاخرى في الهواء فانعطف الطائر ثم ارتفع في الصعود .. وانفجرت الاطلاقات بعيدا عن مكانه . دون أن تصيبه بأي آذى .

خفت صوت المكائن الى حـد الهمس فيما اخذ الماء
يغدو ضحلا والصخور تقترب منا •• وبدا لنا ان هناك
ما يظهر على انه جدار صـلب ابيض من البحر ليس الا
خليجا ومدخـلا يجري منه نهر ليصـب في البحر ••
وهكذا قاد مايك السفينة الى فم النهر •

اطلق جدي النار مرة ثالثة •• لكنه لم يخطىء الهدف
فى هذه المرة •• فقـد وقعت الاطلاقة على الطـائر
بالضبط فانفجر حالا مخلفا كرة هائلة من اللهب والدخان
والضوء وتساقطت اجزاء الطائر الصغيرة على امتداد
البحر ••

ودوّت صيحة من الفرح •• كل واحـد منـا كان
يهزج ••لاننا أسقطنا طائر النار ولان ليس هناك طيور
نار اخرى في السماء •• !

ثم رأيتـه ••

رأس يضوي على ستة أرجل يخرج صاعدا من خلف
صخور ساحل الخليج الصغير •

كنت متأكدا أنـه لم ير هذا العدو الجديـد أحد
سواي •• فقد كان الحرس مشغولين بمراقبة السماء
للتأكد من عدم وجود طيور نار اخرى بينما كان جدي
ينحني على البنـدقية وهو ينتظـر الكلمة الفاصـلة
« تمّ تطهير المكان بالكامل » وقفزت فى الحال فأمسكت
البندقية وقفز جدي وكأنه يطير من مكانه •• وجعلت
الزناد فى وضع « الاطلاق السريع» وصوّبت البندقية
باتجـاه العنكبوت على الشاطىء •• ثم ضغطت على
الزناد •• ورميت ثلاث اطلاقات على رأسه •

دوت الاطلاقات التي فقدت الهدف غير انها أصابت
الارجل فى مكان ما ••

مال العنكبوت الى جانبه ثم هوى .. وانتشر اللهب
على الرمال ... وهكذا ... رقد العنكبوت
هناك مشلول الارجل ... لا حول له ولا قوة
تخطيناه ودخلنا الى فم النهر .. ورأينا الارض
المنبسطة على الجانبين ولمسافة لا بأس بها ، ثم ظهرت
الصخور الشاهقة في العلو وهي تحجب عنا الجزء
الاكبر من السماء . اختفى صوت المكائن وتوقف
الشراع عن العمل فتوقفت السفينة عن الحركة ..
وساد جو من الصمت للحظات .. واذا بي ارى الجنرال
ومايك قادمين الي .. قام الاثنان بمصافحتي بحرارة
حتى شعرت بألم في كفي .. اما ظهري فقد غدا متصلبا
من كثرة الضربات التي كالها لي الرجال الاخرون
تعبيرا عن فرحهم بي واعتزازهم بما قمت به ..

١٢

دخلت سفينتنا الى نهر التايمس فى الليلة ذاتها
ومرت من أمام أحد الارصفة فى الساعة الحادية عشرة
وأصبحت وجهتها الان الى لندن .. وأبصرنا حزمة من
اللهب فى مكان ما الى الشمال وبعيدا الى الغرب
تراءت لنا فى السماء لمعة حمراء .. كان النهر مظلما
والمد يعكس اتجاهنا لذا أبطأت سفينتنا من سرعتها ..
كان علينا ان نبقى في وسط النهر وتطلب من هاري
جاكوب أن يعمل ذهنه كثيرا لقيادة السفينة فى القنال
البعيدة العمق ..

استغرق وقوفنا الى (كرين وج٨ح) ست ساعات كاملة واتخذنا من أحدى الزوايا مخبأ لنا بعد ان أخذ الظلام ينقشع شيئا فشيئا •• واندفعنا فى حوض تنبعث منه بعض الروائح وواصلنا الابحار مختمين بالجانب الفولاذي الهائل لاحدى السفن الالمانية •• وعندما انحسرت مياه المد استرحنا لبرهة على الرمال••

وزحفنا الواحد بعد الاخر الى الشاطىء فلجأنا الى أحدى الدوائرالرسمية الامر الذى وفر لنا ملجأ طوال ساعات النهار ••

وفي الحال أخذ اثنان من الحرس موقعهما فيما استلقى الباقون على الكراسي أو الارض لاخذ قسط من النوم •• كان كل واحد منا يحمل مسدسا ، أما الحرس فكانوا يحملون البازوكا المزودة بست اطلاقات ملقاة أمامها على الارض • وصنعت لي وسادة من بطانة

احد الكراسي والتحفت معطفي لاستسلم بسرعة لنوم هادىء • وفيما بعد علمت من زملائي انني كنت اشخر كالخنزير طوال النهار •• وحين أفقت ••

اخبرنا الحارسان بأنهما شاهدا خمسة (عناكب) تنتصب واقفة بين الانقاض •• كانت هذه العناكب تقف طوال النهار دون ان تقوم بحركة • وجد هاري جاكوب بقايا مدخنة طويلة ما تزال على حالها •• ووجد ايضا كومة من الفولاذ بين هيكل المدخنة المبني بالطابوق فحاول تسلقها متلمسا الموضع بكلتا يديه حتى بلغ القمة فبدأ وكأنه نقطة ضئيلة •• ثم عاد فنزل واسنانه تصطك من الريح الباردة التي لفحته على قمة المدخنة •

وقال بعد ان شعر بالدفء : ـ بأمكان كل واحد منكم الآن ان يرى جنوب لندن وهو يقف على منضدة •• ولكن تستطيعون مشاهدة عدد من المباني الكبرى

وهي تمد أعناقها من بين الركام .. اما انا فأستطيع ان ارى محطة توليد الطاقة في (باترسي) وهي ما زالت منتصبة وعلى الضفة الشمالية لنهر التايمس هناك عدد من المناطق التي لم تمسها النيران . واستطيع الجزم بان هناك اثنى عشر (عنكبوتا) تنتشر هنا وهناك في انحاء المدينة .. وشارك الجنرال في الحديث بقوله :

حسنا علينا ان نمضي قدما الى أمام وننجز المهمة بعد ان قطعنا هذا الشوط .. وهكذا تجمع الفدائيون (الكوماندوز) حول الجنرال واستكمل وضع الخطط النهائية . وبموجب هذه الخطط عهد الي بالبقاء في السفينة مع جدي .. بينما يقود هاري جاكوب الباقين للهجوم على المصنع .. وبعد انجاز ذلك يتحمل الجنرال المسؤولية ويصدر اوامره بتنفيذ الهجوم النهائي .

وعندما حل الظلام انطلقت سفينتنا رجوعا في نهر التايمس وتابعت الرجوع حتى وصلت الى (شادويل) .. وفي هذا المكان نزل الفدائيون الى الساحل .. كنت قد اخبرت جاكوب بان معمل الصندوق المعدني يحمل اشارة كهربائية هائلة الحجم على واجهته .. وبالطبع فأنهم لن يضيئوا هذا الاشارة في هذا الوقت .. الا انه ليس امرا صعبا تمييزها من قبل المجموعة . وانتظرت مع جدي على ظهر السفينة .. كان الظلام والصمت يلفنا وكان النهر هادئا تماما والماء يجري من حولنا بصوت خافت وان كان يبدو لنا انه لا يتحرك .. اما السماء فكانت مضاءة جزئيا بنيران تتألق في المسافة . ولاحظت ان الرجل العجوز مل الانتظار وقلت لنفسي انه قد يرمي نفسه في الماء بين لحظة واخرى .. وقد صدق ظني فلم يمض وقت طويل حتى رايته يخطو بمحاذاة الرصيف الخشبي الذي ربطت عنده

السفينة .. ولاحظت انه كان يحمل كيسا من القنابل فوق كتفه .. كنت اسير تاركا بيني وبينه مسافة معينة .. حتى اذا سمع وقع خطواتي توقف عن الحركة وأشار الي ان انضم اليه .. وهكذا تركنا الرصيف الخشبي ودخلنا الى ممر احدى القنوات .

وسرنا لمدة نصف ساعة دون ان نقول كلمة .. واشرت بيدي الى شبح اسود على منحنى القناة واستطعت تحت البريق الخافت للسماء ان اتبين الكلمات « معمل الصندوق المعدني » وهي تظهر بالاشعة الكهربائية على اطار كبير .. كان المعمل ما يزال منتصبا وحوله معامل اخرى عديدة .

واتخذنا طريقنا عبر القناة حتى وصلنا الى سياج مرتفع مصنوع من الفولاذ .. وهناك وجدنا بوابة مقفلة وعليها لافتة تقول : (ابتعد) ..

أشار جدي الى سلم أحد الصباغين بالقرب من جدار المعمل فسحبته ووضعته في أسفل السياج .. وتسللنا من خلاله الى الداخل فاذا بنا امام ورشة هائلة .. لاحظنا ان ارضية الورشة مفروشة بمكائن ختم كبيرة الحجم ومكائن اخرى ذات اسطوانات فولاذية دوارة .. ولاحظنا كذلك صفائح من المعدن على مصاطب طويلة تغطي المسافة الممتدة حوالي الجدار .. هذا اضافة الى مصابيح كهربائية بالقرب من الباب وقد اضاء جدي اثنين من هذه المصابيح .. وعلق على ذلك بقوله : يبدو انهم قد ابقوا التيار الكهربائي !

وتحولنا بين المكائن العظيمة الحجم فأشار جدي الى صناديق صغيرة سوداء كانت مثبتة على كل ماكنة .

وقال جدي معلقا : كل واحدة من هذه المكائن مسيطر عليها من ناحية ما .. لا حاجة الى البشر وتابع

يبصره الاسلاك الممتدة من الصناديق السوداء الصغيره
•• وجميع هذه الاسلاك تتجمع في صندوق صغير
يتدلى من السقف في وسط المبنى •• واضافة الى ذلك
كان هناك (كابل) سميك يمتد من هذا الصندوق الى
نهاية الجدار واشار جدي كذلك الى سلم فولاذي يمتد
صعودا من الارض الكائنة في نهاية الغرفة •• ولغرفة
السلم هذه باب ذو طلاء أبيض «هذه هي غرفة السيطرة»
همس جدي في اذني واستخرج احدى القنابل من
الحقيبة وقال : ابق هنا ياجوني ريثما القي نظرة خلف
هذا الباب ••

ودعوته يمضي على رسله ثم تبعته على مهل •• كانت
القنبلة في يده جاهزة للرمي •• وتوقف عند الباب فأدار
مقبضه •• انفتح الباب والقى جدي بنظرة فاحصة على
الداخل ثم فتح الباب على مصراعيه ودخل الى الغرفة••

اما انا فقد تسللت عبر السلالم الفولاذية وامسكت
الباب بقدمي حتى لا ينغلق علينا ••

ثم جاء دوري لألقي نظرة •• فتحت الباب واخذت
انظر •• ثم توغلت الى الداخل فيما استدار جدي ونظر
الي •• بعدها اشار الى الاسفل كنا نقف على رواق
فولاذي ••يقع حول غرفة عظيمة الحجم ولاحظت تحتنا
صفوفا طويلة من شاشات التلفزيون الصغيرة •• كان
عرض كل شاشة يبلغ حوالي اثني عشر انجا •• وكان
هناك المئات منها موضوعة في اطارات طويلة ومتراكمة
بعضها فوق البعض الأخر على شكل طوابير •• كل
واحدة من هذه الشاشات اظهرت لنا صورة •• تلك هي
صورة العنكبوت ! كانت بعض العناكب متحركة وبعضها
ساكنا لا يأتي بحركة •• بعضها مطويا وملقى على
الارض والبعض الآخر يتارجح في الجو •• وتحت كل
شاشة كان هناك مجموعة من الارقام والازرار .



ومرة اخرى وجدت المئات من شاشات التلفزيون .

استنتجت من كل ذلك ان هذه هي غرفة السيطرة التي يجري منها اعطاء الاشارات لتشغيل العناكب ..

كانت غرفة هائلة الحجم .. فيها عدد كبير جدا من الشاشات تفترش طولها على شكل صفوف !

فتشت عن صور لطيور النار فعثرت عليها بعد وقت قصير ..

ومرة اخرى وجد المئات من شاشات التلفزيون تحمل كل منها صورة لطائر النار فيما تحمل الشاشة الكائنة تحت طائر النار مباشرة صورة للهدف الذي يتطلع اليه الطائر في تلك اللحظة .. .

كانت الغرفة الكبيرة قليلة الاضاءة ولهذا السبب لم اتمكن من رؤية « الزيوسيين »(١) في الداخل ..

ولكن .. فجأة شعرت بشخوص تتحرك حولنا الى الاسفل .. كانت هذه شخوص الزيوسيين .

(١) سكان كوكب زيوس .

١٣

نحن نطلق على هؤلاء القادمين من الكوكب الآخر (زيوسئيون) وان كنا لا نعرف على وجه الدقة من اي كوكب جاءوا .. اذ ربما يكونون قد قدموا من كوكب الزهرة او المشتري او من مكان ما خارج المنظومة الشمسية ، لكن الشيء المدهش هو انهم مخلوقات تتمتع بذكاء واسع وان كان مظهرها لا يدل على ذلك . فهي تبدو وسخة .. وربما يعتقد هؤلاء اننا نبدو وسخين في المظهر ولهذا السبب فهم يحاولون تدميرنا

.. اكثر من ذلك فربما كانت نظرتهم لنا كما ننظر نحن الى الحشرات التي تدب هنا وهناك والتي لا مناص من التخلص منها ..

حين تعودت النظر الى داخل غرفة السيطرة وتفحص ما فيها كان بمقدوري ان ارى تلك الاجسام وهي تتحرك امام شاشات التلفزيون .. كان هناك عشرة او اثنا عشر جسما وتساءلت اي نوع من المخلوقات تلك ؟ غير اني بدأت وبصورة تدريجية ادرك انها مخلوقات حية ..

كان ارتفاع كل واحد منها اربعة اقدام وشكله يشبه الاخطبوط .. جلده اسمر مطاطي وله عينان مدورتان كبيرتان .. ولم اشاهد اي فم او انف او اذان .. فقط رايت حقيبة جلدية منتفخة تمشي على ست ارجل قصيرة وهذه الارجل تؤدي عمل الايدي في الوقت ذاته .. فهي تمتد كأنها قرون وتصل الى الازرار تحت صور التلفزيون ثم تتقلص لتؤدي دور الارجل .

كانت حركة هذه الاجسام تتم بصمت دون ان تحدث اي صوت ، كل واحد منها مسؤول عن عدد من الشاشات وكان منظرا ممتعا أن اتطلع اليها وهي

مستغرقة فى واجبها . لا أحد منها يلتفت الينا او يرفع عينيه عن الشاشات التى أمامه .. هم يتحركون جيئة وذهابا ليضغطوا على زر او يديروا محركا هنا وهناك.. او ينصرفون الى مراقبة العناكب وطيور النـــار على الشاشات . وشعرت بيد جدي تجذبني من كمي .. وبلطف قادني عائدا الى باب الغرفة ثم غادرنا لنعود من حيث اتينا ..

« الزيوسئيون ! » همس جدي في اذني هل رايتهم ؟ أحنيت رأسي علامة الموافقة ثم نزلنا عبر السلم الفولاذي الى ارضية المعمل .. وسألته : ما الذي تنوي عمله ؟

— لدي ست قنـــابل لا اعرف مـــدى صلاحيتهـ للاستعمال .. وهي محلية الصنع .. لا ادري ان كانت تكفي لتدمير هذه البناية .. علينا ان نجد الأخرين من رجالنا ونجلبهم الى هذا المكان ..

والتقطنا طريقنا عبر الممرات الضيقة الى الخارج ..

كنا نصغي لكل صوت قد نستدل منه على وجود الجنرال ورفاقه .. وفكرت بان القي نظرة حول المعمـــل .. وهكذا سرت بحذر بمحاذاة الحائط حتى بلغت الزاوية وحين دفعت برأسي عبر الكوة الصغيرة وقعت عيناي في عيني احد العناكب فبهت وكادت انفاسي تتقطـــع خوفا .. كان العنكبوت يجثم على بعد بضعة اقدام من المكان الذى أقف عليه وقد انكمشت ارجله .. وكان رأسه يلمع باشعاع ناري . لم يكن العنكبوت وحده في هذا المكان بل رأيت الى جانبه صفا من العناكب مما زاد مخاوفي فعدت الى جدي اخبره بالخبر ..

حين قصصت الحكاية على جدي رفع يده الى اذنيه فقد سمعنا أصواتا قريبة ثم أبصرنا حركة عبر ممر القناة .. عدوت الى السياج واختبأت خلفه ثم نظرت مـــن خلال الفتحات الصغيرة فلمحت اشكالا سوداء تتحرك بخط مستقيم ..

كان الشكل الاول هو الجنرال بذاته عرف ـ
خلال لمعان حذائه العسكري وفاجأته : «اهلا ياجنرال»
كاد الجنرال ان يسقط في القناة •• وقال : اين الشيطان
الصغير •• ماذا تفعل هنا في هذا المكان ؟

ـ الزيوسيون يقبعون في داخل المعمل •• لقد
رايتهم بعيني ! !

اشار الجنرال الى الاخرين من خلفه ان يتبعوه
فعلوا •• وسمعت صوت (مايك بارت) وهو يقول :

لقد اضعنا الطريق •• سلكنا قناة خاطئة •• واشرت
الى السلالم التي تبعد بضع ياردات •• فصعد جدي
على السياج ليمد يده الى الرجال الاخرين ويساعدهم
على النزول داخل المعمل •• كان الجنرال يغلي غضبا
•• غير أن جدي هدّأ من غضبه باشارة من يده ••

ـ الزيوسيون هناك •• تلك هي غرفة السيطرة .

ـ « أيّ مخلوقات هذه » سأل العديد من رجال

وقص لهم جدي ما رأيناه من ألفه الى يائه •• وساد
صمت طويل ••

ثم قال جدي متسائلا :

وهل سنقتلهم ؟

استغرب الجنرال من هذا السؤال وانفرجت عيناه
ليقول : بالتأكيد ! هذا ما جئنا من أجله !

ـ « كلا » أجابه جدي •• انهم مخلوقات ذكية من
عالم آخر •• لقد جئنا من أجل تدمير المعمل فحسب

وشخر الجنرال وهو يعلق على كلام جدي : وقد
جاءوا هم ليفتكوا بالجنس البشري حتى أوشكوا أن
ينجحوا فى ذلك •• هممت المجموعة للتدليل على
موافقتها على رأس الجنرال وسار هذا الاخير الى الباب
الكائن فى الجدار فتبعه رجاله ودخلوا الى المعمل ••
هزّ جدي رأسه بحزن خلفهم •• وتبعناهم الى الباب

لندخل معهم الى المعمل ..

أشار جدي الى السلالم الفولاذية في نهاية الغرفة فأستخرج الجنرال قنبلة من يده وتقدم المجموعة .
ثم تسلق السلالم ودفع الباب الابيض ببطء .. ورأيناه يدخل الى غرفة السيطرة فيما تبعه الاخرون واحدا بعد الاخر .. وقفنا بالقرب من الباب لننتظر .. وانتظرنا طويلا .

لم يحدث أي شيء يذكر . وخزرني جدي بنظره استغراب .. ثم أخذ بذراعي وتهيأ لدفعي الى الخارج خلال الباب . كان كل منا نحن الاثنين قد أبقى عينيه مسمرين الى الباب ، والعجب يتملكنا لحظة بلحظة .
وفجأة انفتح الباب بعنف . تدحرج الرجال الواحد بعد الاخر وهم يتزاحمون في ممر الباب ثم هووا عبر السلالم الفولاذية الى الاسفل وأخذوا يركضون نحونا وكأن الشيطان قد مسّهم ! .

كان الجنرال آخر من ظهر من المجموعة .. وكان وجهه ابيض وعيناه مفتوحتين من الخوف دفعني جدي

بشدة عبر مدخل الباب وجاء الرجال على أثرنا وكأنما أصابهم مسّ من الجنون .. ركضوا صوب السياج وتعلقوا بالسلك .. وعثرت وسط الظلام الدامس فوقعت الى الارض وكدت أن أصدم رأسي حين درت دورة وهويت على الارض بمفردي .. فقد ذهب الاخرون وجلست فتلمست رأسي ووجدت أنه قد انتفخ في أحد جوانبه ..

صار الان باستطاعتي أن اسمع صوت المجموعة على ممر القناة وصوت الجنرال يدعوهم بالعودة اليه ..
وعدت الى الخلف لأتلمّس السلالم .. وحانت مني التفاتة ، فأبصرت أحد العناكب وهو يستدير من الزاوية قادما اليّ .. كان العنكبوت يزحف ببطء وسط الظلام .. ركضت الى الباب الواقع في الجدار وتدحرجت الى داخل المعمل .. وانتظرت حين ولى العنكبوت ، كان الباب الابيض في النهاية البعيدة للغرفة ما زال مفتوحا .. وكان هناك باب آخر في زاوية

الغرفة لم الاحظه من قبل .. وهذا الباب يؤدي من هذه
الغرفة مباشرة الى غرفة السيطرة .. وبينما كنت أنظر
اليه أخذ ينفتح !

كان العنكبوت في الخارج .. أما في الداخل فهناك
الزيوسيون وكنت متأكدا أن بعضا من هؤلاء سيأتي
عبر الباب الواطىء .. وهكذا فقد وقعت في المصيدة !

وأنتابتني عاصفة من الخوف .. فضربت رأسي
وعدوت الى السلالم الفولاذية لأتسلقها صاعدا .. كنت
أصعد السلالم درجتين درجتين حتى بلغت القاعه
الكبيرة الواقعة خلف الباب الابيض .. وأغلقت الباب
ورائي ..

وتطلعت الى داخل غرفة السيطره فرأيت واحدا أو
أثنين من الزيوسيين على الشاشات .. أما الاخرون
فكانوا يهرعون الى الباب الذى رأيته ينفتح .. كانوا
يمرون عبر الباب وفيما كنت أراقب الموقف رأيت

الزيوسيين يضغطان على عدد من الازرار ثم يهرعان
خلف الآخرين .. وهكذا بقيت وحدي فى غرفة
السيطرة .

لربما دعي الزيوسيون الى عقد اجتماع لهم ليتدارسوا
الظهور المفاجيء لمجموعة الفدائيين .. لم أكن أعرف
ما يجري بالضبط ولم أتوقف عن التفكير به .. كانت
عيناي مشدودتين الى شاشات التلفزيون ..

لا حركة .. حتى العنكبوت خارج المعمل ظل واقفا
بلا حركة .. لقد قام المشرفون على السيطرة بتجميدهم
ريثما يعقدون اجتماعهم .. كما أعتقد .. أما طيور
النار فكانت تتهاوى فى الجو وتوازن نفسها فى مهب
الريح .. وأنزلت نفسي فوق السياج الحديدي للقاعة
الكبيرة لأهبط الى أرضية غرفة السيطرة . وأندفعت
الى الصف الاول من شاشات التلفزيون .. فاذا بي
أرى على الشاشة صورة لطائر النار يتهادى ازاء غيمة

مضاءة بنور القمـــر •• امتدت يدي الى أحد الازرار وضغطته فارتفع الطائر في الجو •• وحركت نابضـا فأجاب طائر النار على الحركة •• فحرك جسمه يمينا ويسارا طبقا لحركة النابض التي كنت أسيطر عليهـا الان••وضغطت على النابض وبقوة الى الاسفل فغاص الطـائر الى الاسفل •• وحافظت على وضع النابض ، وعلى الشـاشة السفلى تراءى البحر ني وهو ينـدفع بموجة صوب طائر النار •• وخلال عيون طائر النار ابصرت الامواج وهي قادمة اليّ •• وبقيت اراقب طائر النار وهو يغوص في امواج البحر حتى اختفت صورته على الشاشات فاذا بها بيضاء ناصعة ! واعدت الكَرّة من جديد من شاشة الى اخرى وانا امسك بالنوابض الى الاسفل وهكذا غدت الشاشات جميعا بيضاء لا اثر للطيور فيها •• وكلما انتهيت من صف انتقلت الى صف آخر من الشاشات لافعل الشيء ذاته •• وبهذه الطريقة تمكنت من ارغام كل طائر نـار على الغوص في البحر

أو ضربه حتى يهوي على الارض •

لم يكن لدي وقت للانتظار والمراقبة •• فاسرعت بعد ذلك الى صفوف الشاشات المسيطرة على العناكب •

اكتشفت ان محركات السـيطرة تختلف بالنسـبة للعناكب فاذا ضغطت على زر يأخذ العنكبوت بالحركة واذ حركت نابضا يجيبك العنكبوت على هذه الحركة• وان ضغت على زر آخر يبدأ العنكبوت بنفث النار •• ولكن كيف يمكن تدمير العناكب ؟

لم اكن اعرف •• ولم يكن هناك وقت للانتظار اذ ربما يعود الزيوسـيون في آية لحظة •• ولذا ابقيت العناكب تسير الى امام •• جميعا !!

اخذت اضغط على كل زر متنقلا كالمجنون من زر لآخر حتى جعلت العناكب جميعها تسير وبسرعة الى امام •• دونما هدف •• عند ذاك وصلت الى البـاب

الذي خرج منه الزيوسيون •• وتطلعت من خلال نافذة
مستديرة في هذا الباب لأرى ما حدث لهم •• ولشدة
عجبي وجدت انهم اختفوا جميعا •• فاخذت امشـــي
مرتبكا داخل المعمل ، مستعدا للقفز الى غرفة السيطرة
ثانية في أية لحظة يظهر بها أي زيوسي !

انفتح البــاب الكائن في الجدار ببطء •• ودس
الجنرال (غل) رأسه الى الداخل وهو يشهر بندقيته
أمامه •

وبادرني فى السؤال : أين ذهبوا ؟

هززت رأسي لأجيبه : لا يوجد أحد منهم •• ثم رأيت
جدي يتبع الجنرال ومن ورائـه الاخرون من اعضاء
المجموعة •

بدأ جدي متوتر الاعصاب وحين لمحني اندفع الي
ليقول بغضب :

أين كنت أيها القرد الصغير ؟ لقد كنت أبحث عنك

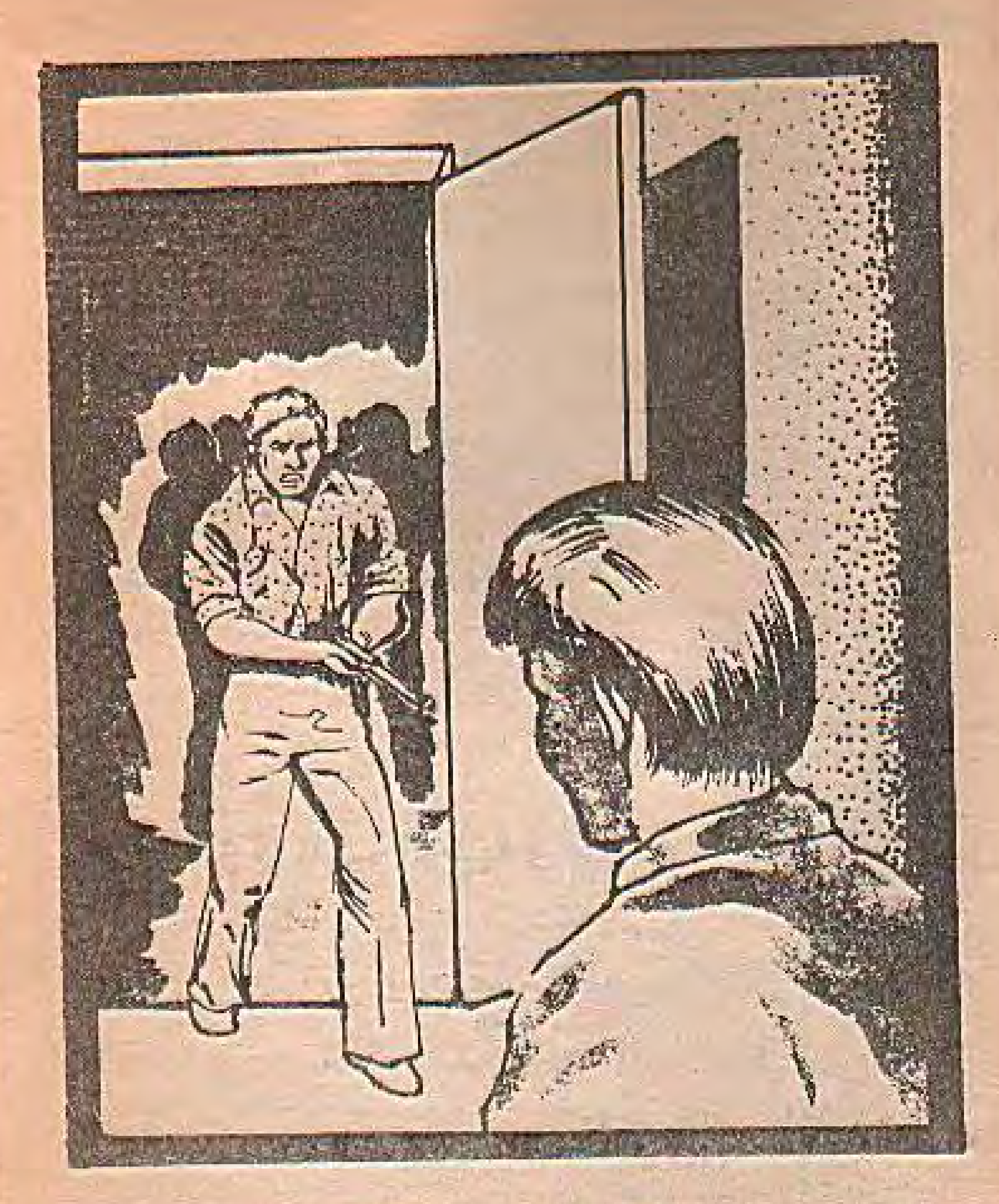
فى كل مكان ••

وأخذ يهزني بعنف حتى سمعت اسناني تطقطق ••
وبعد أن انتهى من ذلك سألته :

— ما هي اخبار الهجوم الفدائي ؟

— لقد اعتراهم الرعب بمجرد أن ابصروا الزيوسيين
•• ولم يتمالكوا اعصابهم ففروا الواحد بعد الاخر •
وفقد الجنرال اعصابه من الغضب ثم حاول أن يجمـع
شملهم ليعاود الكرّة فتطلب منه ذلك عشرين دقيقة ••
وهكذا عدنا جميعنا لننهي العملية هذه المرة

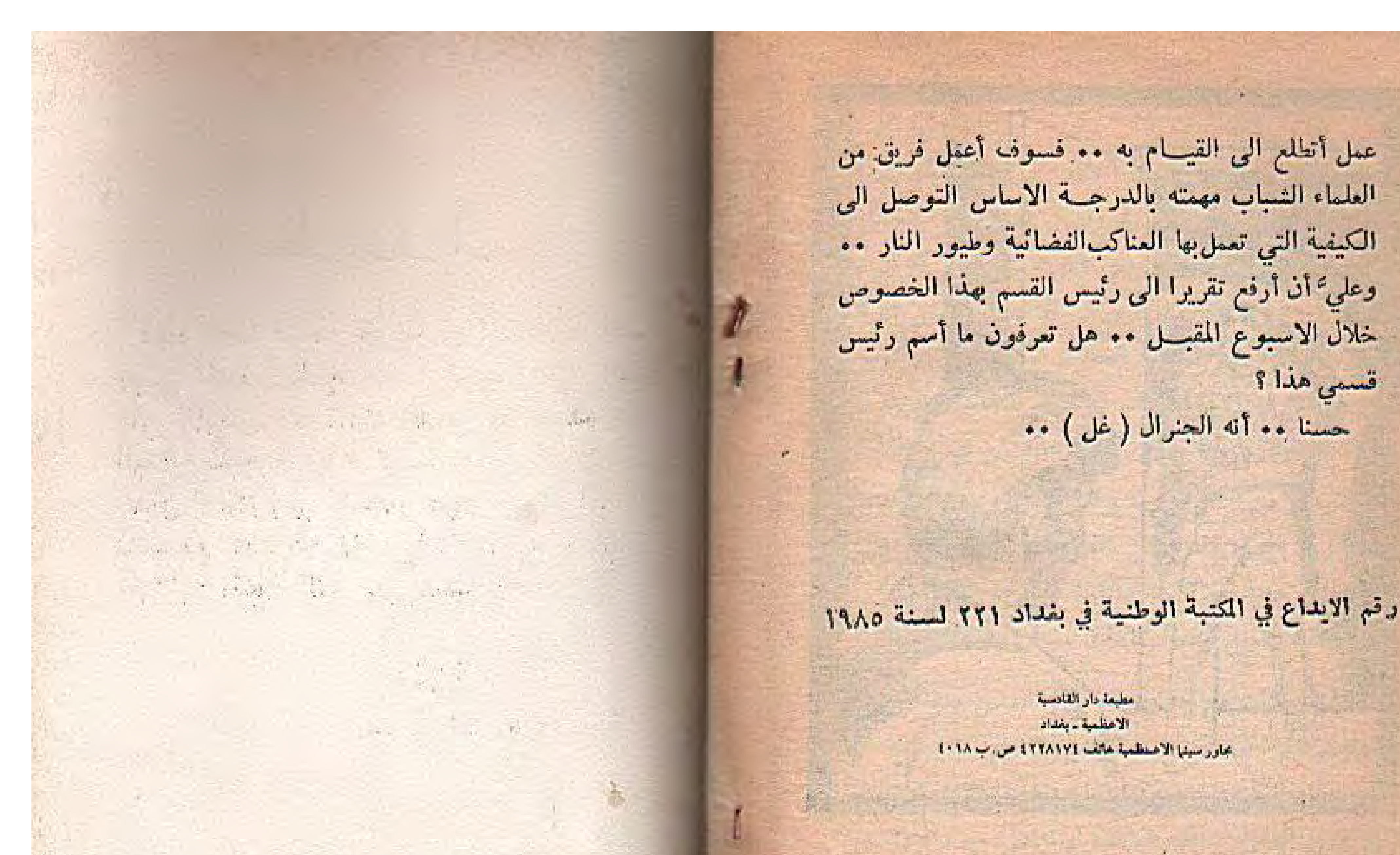
لكن العملية لم تنفذ •• فقــد أختفى الزيوسيون
فجأة وتواروا عن الانظار خوفا من مجموعة الفدائيين
•• ومنذ تلك اللحظة لم يشاهد لهم أي أثر •• وربما
استقلوا صحنا طائرا أو كان لهم سفينة فضـائية على
استعداد لنقلهم من الارض في أية لحظة يشاءون ••



الجنرال « غل » يشهر بندقيته امامه

كلما أذكره انهم جميعا أختفوا من معمل الصندوق المعدني •• ولم يظهر لهم أي أثر •• أما بالنسبة للعناكب فقد ظلت تواصل سيرها حتى وقعت فى البحر أو هوت على الصخور •• بعضها غرق فى الانهار والبعض الاخر وقع على حافات السكك الحديد لينتهي الى ركام من السكراب • والان بأمكان المرء أن يشاهد العديد من العناكب فى المتحف والى جانبها عدد من طيور النار تم صيدها من البحر • وما يزال الناس يأتون لمشاهدته ويصغون بافواه فاغرة من الدهشة الى القصص التي تروى عن هذه الكائنات••الامر الذى بقي سرا بالنسبة لنا هو كيف تعمل هذه الكائنات ••

لقد مكثت مع جدي عددا من السنين بعد الهجوم وتعلمت القراءة والكتابة فأجدتهما أجادة تامة •• واصبحت طالبا فى جامعة لندن الحديثة فاجتزت امتحاني فى بعض العلوم بنجاح الاسبوع الماضي •• والان لدي



عمل أتطلع الى القيام به .. فسوف أعمل فريق من العلماء الشباب مهمته بالدرجة الأساس التوصل الى الكيفية التي تعمل بها العناكب الفضائية وطيور النار .. وعليّ أن أرفع تقريرا الى رئيس القسم بهذا الخصوص خلال الاسبوع المقبل .. هل تعرفون ما أسم رئيس قسمي هذا ؟

حسنا .. أنه الجنرال (غل) ..

رقم الايداع في المكتبة الوطنية في بغداد ٢٢١ لسنة ١٩٨٥

مطبعة دار القادسية
الاعظمية - بغداد
مجاور سينما الاعظمية هاتف ٤٢٢٨١٧٤ ص.ب ٤٠١٨